التفاهم الاستراتيجي الروسي- الإيراني
وانعكاساته الإقليمية

م.د.عبد الحميد العيد الموساوي
مدرس
مركز الدراسات الفلسطينية/جامعة بغداد

أ.م.د.عباس فاضل البياتي
استاذ مساعد
كلية القانون/جامعة تكريت

الملخص

يعالج البحث الذي بين ايدينا تحليل دوافع اقامة التعاون الروسي – الايراني وتجلياته الاقليمية في القوقاز واسيا الوسطى والشرق الاوسط ، سيما بعد ان اصبحت الولايات المتحدة الامريكية دولة جارة لهما ، فضلا عن نفس المخاوف المتمثلة في الارهاب وتحدي ما اطلق عليه بـ (الاصولية الاسلامية) التي تتقاسمها كل من روسيا واريران ، ومن ثم الوقوف الى الاسباب التي دفعت الطرفين الى اقامة تعاون عسكري ونووي - مدني ، بالاضافة الى الاصداء السلبية لهذا التعاون ن لاسيما وان هنالك اطراف دولية واقليمية ترى ان لدى ايران طموحا كبيرا في امتلاك السلاح النووي .

I - مقدمة:

لقد تحسنت العلاقات خلال سنوات التسعينات بين روسيا الاتحادية والجمهورية الإسلامية في إيران بشكل كبير، ووصلت في الحقيقة إلى درجة كبيرة من التقارب لم تعرفها من قبل، بل وأبعد من ذلك فقد أصبح التفاهم بين موسكو وطهران عنصراً مهماً في سياسة الشرق الأوسط ومنطقة آسيا الوسطى.

إلاّ أن التفاهم الحالي بين العاصمتين موسكو وطهران هو في الحقيقة ليس تحالفاً عسكرياً بشكل واضح ضمن الرؤية التقليدية للعلاقات الدولية، إذ ليس هناك أي التزام أو تعهد بالدفاع المتبادل أو التنسيق العسكري تحسباً لاحتمالات قيام أعمال عسكرية مستقبلية، إذ إن الدولتين تخشيان كثيراً من الأزمات الحادة التي تجتاح المنطقة، وتعملان من أجل تحقيق أمنهما الوطني، فيما لا تنتظر دولة من الأخرى الإسهامات النشطة في حروبها المستقبلية.

ومع ذلك ، فأنّ العلاقات الحالية بين موسكو وطهران يمكن أن تسمى(تعاوناً إستراتيجياً أو تفاهماً إستراتيجياً)، لأنها علاقة تعكس تطابق في وجهات النظر الإقليمية العديدة، إذ تتقاسم الدولتان نفس المخاوف الإقليمية المتشابهة المتمثلة في الإرهاب، وتحدي الأصولية الإسلامية، ومن المصير الجيوبوليتيكي لمنطقة آسيا الوسطى، زيادة على ذلك إنّهما مناوئتان لسياسة الهيمنة الأمريكية في المنطقة لغرض الحفاظ إلى ما تشير إليه موسكو وطهران بالعالم المتعدد الأقطاب، ويقوضان الجهود الأمريكية لتهميش أو مقاطعة أي منهما وعليه منزلة علاقاتهما الثنائية هي مظهر مهم بشكل دائم لسياساتهم الخارجية الخاصة ،إذ أن كل جانب ينظر إلى الآخر كمكمل لأمنه القومي الخاص، ولاستقراره الداخلي، وسلامة أراضيه الإقليمية. لاسيما

بعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى أثر حربيها في أفغانستان في العام٢٠٠١م، والعراق في العام٢٠٠٣م، وما تمتعت به من إقامة قواعد عسكرية فيهما بعدّها دولة مجاورة أو جارة لهما يحسب لها ألف حساب.

ومن أجل فهم العناصر التي تحدد المواقف المعتمدة من قبل روسيا الاتحادية حول المسألة النووية الإيرانية وبرامجها التسليحية، إنه لمن الملائم أولاً تحليل دوافع إقامة التعاون الروسي - الإيراني، وتجلياته الإقليمية في القوقاز، وآسيا الوسطى، وأفغانستان، والشرق الأوسط. ومن ثم الوقوف على الأسباب التي دفعت بالطرفين إلى إقامة تعاون عسكري ونووي مدني، ومن ثم تقييم طبيعة هذه الشراكة، وإلى أي مدى يمكن أن تذهب في تهديدها للأمن الإقليمي.

II - الإدراك الروسي والإيراني للمخاطر في البيئة الدولية الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة:

على إثر تفكك الإتحاد السوفيتي، وانهيار حلف وارشو، ثم نزوع روسيا الاتحادية إلى انتهاج سياسة واقعية في علاقاتها مع الدول الغربية، سيما وأن التهديدات الموجهة لأمنهما ومصالحهما القومية لم تعدّ متأتية كما كان في السابق من احتمالات خوض حرب كونية مع الغرب، وإنّما أصبحت متأتية من محاولات بعض القوى الغربية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية لإضعاف مكانة روسيا الاتحادية الدولية سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، من خلال ما حصل بعد توسيع حلف الناتو نحو الشرق ليضم دولاً كانت فيما مضى تدور في فلكها، وإثارة النعرات العرقية، والدينية، والثقافية في مناطق الإتحاد الروسي الهشة في شمال القوقاز، وبحر قزوين (الشيشان - الداغسان...)، ووضع قيود على حرية روسيا الاتحادية لتصدير السلاح ومحاولة تدمير الاقتصاد الروسي من خلال تشجيع عصابات المافيا وتخريب العملات، واحتكار سوق تكنولوجيا المعلومات، ومحاولة زج روسيا الإتحادية في سباق تسلح جديد في إطار ما يسمى بـ(البرنامج الأمريكي لمنظومات الدفاع المضادة للصواريخ البالستية)، إذ تسعى واشنطن إلى إضعاف مكانة روسيا الاتحادية وقوتها لكي لا تستعيد دورها العالمي من جديد في التوازن الدولي المفقود الآن.[١]

وهكذا ظهرت حاجة حيوية لإعادة صياغة فكر إستراتيجي جديد لروسيا الاتحادية يتوافق مع المعطيات الدولية الجديدة، و لاسيما بعد تفكك حلف وارشو على إثر انهيار الإتحاد السوفيتي.[٢] واستبدلت روسيا الاتحادية مفاهيم الصراع الأيديولوجي، بمقتربات فكرية جديدة تميل إلى الواقعية، كالمشاركة، والتعاون في حل المشكلات الدولية على سبيل المثال، وتغيّرت تبعاً لذلك نظرة روسيا الاتحادية للمعضلة الأمنية، إذ لم تعد اهتماماتها الأمنية عالمية الأبعاد، بل أصبحت هذه الاهتمامات ذات طبيعة إقليمية، وذاتية تقتصر على الأمن القومي للدولة الروسية والأقاليم التي تشترك معها في الرقعة الجغرافية المجاورة مثل إيران، وتركيا[٣] ، كما أن هنالك قلقا روسيا متناميا بشأن أسفل البطن الناعم عبر القوقاز وأسيا الوسطى، وهي المناطق التي تراها روسيا بكونها مهددة بما شاع تسميته بالإسلام الراديكالي، فقد واجهت مع انهيار الاتحاد السوفيتي حالة إستراتيجية مختلفة كثيرا عما واجهها الاتحاد السوفيتي وهي أن مجموعة كبيرة من الدول الجديدة على حدودها ، ستة منها(أرمينيا،جورجيا،وأذربيجان عبر القوقاز،وتركمنستان،وأوزبكستان،وطاجيكستان- في آسيا الوسطى-)، تجاور الشرق الأوسط مباشرة. والأربعة الأخيرة منها تجاوران او قريبتان من روسيا على حدودها الجنوبية(كازاخستان وقرغيزستان) كانت تتعامل مع إحياء الإسلام المحظور فيها لفترة زمنية طويلة في ظل الشيوعية، وقد صرّح مسؤولون روس علنا وبشكل واضح بان إيران قد تستغل

الفراغ السياسي في وسط اوراسيا لتصدير سمتها الخاصة للثورة الإسلامية هنالك وتسبب ضررا لروسيا (٤).

وبمعنى آخر أخذت روسيا الاتحادية تنزع إلى تبني مفهوم (التوازن التنافسي) أكثر من مفهوم (التوازن التصارعي)، وذلك يقتضي في الحقيقة وجود حلفاء إقليميين يدعمون إستراتيجية التنافس التي تصمم وتبني عليها مواقف روسيا الاتحادية الجديدة في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، وهي عند هذا الحد لم تعثر على قوة أفضل من الصين، وربما إيران كذلك، تسهم في بناء أرضية هذا التنافس لموازنة النفوذ الأمريكي سواء أكان ذلك في منطقة آسيا أو على الصعيد العالمي.[٥] لهذا جاءت رغبة روسيا المستمرة باستعمال أيران كموازن إقليمي لليفاثان الأمريكي الذي ستتجاوز قوته في حالة عدم مراقبتها لان يتردد صداها داخل الاتحاد الروسي عاجلا أم آجلا.
وهكذا وفي سبيل منع انتشار وتوسع التوجهات الجيو- إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، فإن التعاون مع الصين وإيران، يمكن أن ينجز وظيفة إستراتيجية تتمثل من وجهة نظر روسيا الأتحادية بحصر وإحتواء النفوذ الأمريكي في منطقة آسيا، والحيلولة دون إمتداده إلى مناطق أخرى تمس الجدار الأمني لكل من روسيا الإتحادية والصين الشعبية على حدٍ سواء. وعلى الرغم من التطمينات الأمريكية الاخيرة حول نواياها الحميدة في آسيا الوسطى وحوض قزوين فان روسيا تستمر في قلقها بشأن التهديدات للأمن القومي التي فرضتها التوسعية العسكرية الأمريكية(مخاوف روسيا الأخيرة من الدرع الصاروخي رغم تأكيدات الولايات المتحدة بان الغرض من الدرع هو لمواجهة التهديدات الإيرانية)، وكذلك قضية إيران النووية التي لها الإمكانية بان تزيد فعليا من هذه القلاقل بواسطة تخفيض الردع الإيراني الذي سيعمل بالترادف مع الردع الروسي.

ومن جانب آخر أدركت إيران، أنّ موقعها الإستراتيجي المهم المطل على منطقة الخليج العربي (مصدر النفط إلى العالم) وعلى بحر قزوين (الذي يختزن ثروات هائلة من النفط والغاز)، قد بدأ يتحول عبئاً عليها في ظل الواقع الدولي الجديد، وفي ظل سياستها المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية وسعيها للتوصل إلى حيازة الأسلحة النووية، وفي الوقت الذي لاتزال واشنطن مترددة حول الموقف الذي يجب اتخاذه تجاهها، وعلى الرغم من المغامرات التي أقدمت عليها في العراق في العام٢٠٠٣م، وقبلها في أفغانستان في العام٢٠٠١م، فأن محاولة فرض تغيير النظام من خلال إستخدام القوة لاتزال قائمة في واشنطن [٦](*).
لقد أستمرت إيران في إعلان عدائها للولايات المتحدة الأمريكية، وفي التنديد الرسمي بسياستها منذ إنتصار الثورة الإسلامية في العام١٩٧٩م، وبعد انتهاء الحرب الباردة، وبعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر٢٠٠١م كذلك، لكنها في الوقت نفسه بذلت جهوداً كبيرة ومضنية ومكلفة في إتجاهين:

الاتجاه الأول:-
هو البحث عن البدائل السياسية، والاقتصادية، والتسليحية التي تحد من أثر هذا الأختلال الدولي في أمنها الداخلي، وفي دورها وموقعها في ظل الحصار، والاحتواء الأمريكيين، وتوجهت نحو أوربا، وروسيا الإتحادية، والصين الشعبية، وكوريا الشمالية.
الأتجاه الاخر:-
هو الابتعاد عن المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتجنب أي حرب إقليمية يمكن أن تتورط فيها بعد كارثة الحرب العراقية - الإيرانية التي إستمرت لثماني سنوات.[٧]

III - تطور العلاقات الروسية الإيرانية من العداوة إلى التقارب:

على الرغم من التفاهمات المنتظمة في السنوات الأخيرة، فأن إيران وروسيا كانت لهما علاقات قائمة على الأحساس بالخشية والريبة، إن لم تكن العداوة.[٨] فمنذ القرن التاسع عشر كانت إيران إحدى الرهانات الرئيسية للمنافسة بين الأمبراطوريتين الروسية والبريطانية، بعدما أنهت معاهدة (تركمان جاي) في العام١٨٢٨م بين الامبراطوريتين الروسية والفارسية، عهداً كانت فيه إيران على قدم المساواة مع الدول الكبرى،اذ ضمّت روسيا الأراضي التي باتت تعرف اليوم بجمهورية أرمينيا، وأصبحت لهم فيها إمتيازات إقتصادية وقضائية. فقد أدت الحروب الإيرانية الروسية، ولاسيما الحرب الأخيرة مع روسيا إلى نتائج إقتصادية، وإجتماعية، ونفسية وخيمة بالنسبة لإيران التي لم تكن مهيأة لتحمل أعبائها.[٩]

وقد أمتد التأثير الروسي خلال الجزء الأول من القرن العشرين، وتحديداً بعد دخول روسيا في الحرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ضد النازية، وقد أحتل الجيش الأحمر شمال إيران.

ومن ثم وخلال عقد الثمانينات، فإن اللبس في السياسة السوفيتية، ومواقفها من الحرب العراقية ـ الإيرانية، قد حثت على زيادة نقمة طهران،لا سيما بعد أن بدأ النظام الإيراني بالقضاء على الحزب الشيوعي الإيراني، فضلاً عن تحسن العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية خلال العامي١٩٨٣-١٩٨٤.[١٠]

ومع ذلك، ونظراً للتوجهات المعادية للولايات المتحدة الأمريكية، والسياسة الخارجية للجمهورية الأسلامية في إيران تجاه العالم الثالث، ما بعد الثورة، فأن إيران قد تقاربت تدريجياً مع موسكو.

ومع إنسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان في شباط العام١٩٨٩، ونهاية حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨). فإن طهران وموسكو قد بدأتا في تحقيق خطوات جديدة في علاقتهما التي كانت هائمة إلى ذلك الحين من خلال البدء في إقامة تعاون ثنائي في الميادين العسكرية ومن ثم في الميدان النووي المدني، بعد أن تعززت قناعة الإيرانيين بأن الرئيس السوفيتي (ميخائيل غورباتشوف) يفكر بطريقة تختلف عن أسلافه[١١]، اذ أخذ الموظفون الروس الرسميين التأكيد مرارا وتكرارا بان موسكو تنظر لنفسها كشريك تاريخي ثابت لايران، ويختارون بادراك التاكيد على التاريخ الحالي لتعاون الاتحاد السوفيتي الرائد بالجمهورية الاسلامية بدلا من قرون الامبراطورية الروسية في الصراع والتدخل .وبالمقابل لم يكن هنالك في طهران الا أجماع قليل بين القيادة على شراكة ايران بروسيا ، على الرغم من أن الخط الرسمي يؤكد بان الروابط بين الجانبين لم تكن سابقا محكمة ولكن مصلحتا البلدين تتزامن على العديد من القضايا ،وتعميق الشراكة ليس خيارا تكتيكيا قصير المدى وإنما بالأحرى هو خيار إستراتيجي طويل المدى [١٢].

وقد عدت الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى روسيا، بأنها أول زيارة لمسؤول إيراني كبير منذ الثورة الإيرانية العام١٩٧٩. بداية الشراكة الإستراتيجية[١٣].
وقد تعزز كذلك التفاهم بينهما بفضل المصالح المشتركة في القوقاز وآسيا الوسطى وأفغانستان. وفي سبيل تبديد المخاوف التي تشعر بها حكومات الدول المستقلة الجديدة من القوقاز إلى آسيا الوسطى من خطر إنتشار الثورة الإيرانية، إتخذت طهران موقفاً مسؤولاً وكأنها قوة إقليمية مسؤولة، إذ أقامت علاقات حسن جوار مع جيرانها الجدد في الشمال، على أسس أكثر منفعية من آيديولوجية. وذلك بان أعطت إيران مصالحها الجيوبوليتيكية مع روسيا الاتحادية الاسبقية على جدول اعمالها الاسلامي من خلال التاكيد على الروابط الثقافية والاقتصادية بدلا من الاسلام كركن مركزي في علاقاتها، وكان هذا في جزء منه كان نابع من حقيقة بانه بعد اكثر من ٧٠ سنة من الحكم السوفيتي، فأن الاسلام كان في حالة ضعيفة في بلدان الاتحاد السوفيتي ،

وكذلك فان زعماء الدول الحديثة كانوا من المسلمين العلمانيين، لذلك فان الفرص كانت ضئيلة لثورة اسلامية على الطراز الإيراني. وفي الحقيقة جادل بعض المتشككين بان ايران كانت ببساطة تنتظر ان تبنى المساجد وان يبدأ الاسلام بالنضوج قبل محاولة جلب الثورات الإسلامية.

وهكذا وجدت روسيا الأتحادية حالها في موقع يبدو فيه التفاهم مع طهران وكأنه أمر مناسب لمصالحها الوطنية في الفضاء ما بعد الإتحاد السوفيتي.[١٤]

وبالفعل فأن رغبة روسيا الاتحادية في جعل الفضاء السوفيتي السابق حديقة خلفية لها، يتطابق مع الرؤية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية لدى طهران.

وهكذا، لعبت الدبلوماسية الروسية الورقة الإيرانية في منافسة التأثير الأمريكي،و كذلك أيضاً في مواجهة التطرف الإسلامي السني في القوقاز وآسيا الوسطى وأفغانستان. وهكذا، ومنذ سقوط الشاه محمد رضا بهلوي، ومراحل من التردد في البداية، أصبحت الدولتان شريكتان لاحقاً في سنوات التسعينات.

ومنذ ذلك الوقت كانت طبيعة علاقتهما الجديدة، ـ تفاهم إستراتيجي قائم على مصالح متقاربة ـ موضوع إهتمامات كل الإدارات الأمريكية لاسيما بسبب الخشية من رؤية إيران دولة تمتلك الأسلحة النووية.

* *سياسة ايران في القوقاز* وأثارها على التفاهم:

ظهر التغيير الأول ذو المعنى في السياسة الخارجية الإيرانية ما بعد الثورة في سياستها الأقليمية تجاه الفضاء السوفياتي السابق.

فقد كان أمام طهران أما خيار الاصطفاف حول مواقف الدبلوماسية الروسية الجديدة أو على الأقل إعتماد الحيادية تجاهها؛ وبالفعل فأن الجمهورية الإسلامية في إيران منشغلة بالتأثير الروسي خشية من زعزعة الاستقرار الإقليمي إذا ما حاولت الأقليات في الانفصال وتأكيد هوياتها الوطنية على قاعدة اثنية، وضمن هذا السياق، نظرت إيران إلى استقلال أذربيجان وكأنه تهديد للوحدة الإقليمية للبلاد. [١٥] واصبح الكرملين بعد أن صار فلاديمير بوتين رئيسا في العام ٢٠٠٠م، مقتنعا على نحو متزايد بكون ايران تظهر كلاعب رئيسي في المنطقة الممتدة من الشرق الأوسط إلى القوقاز واسيا الوسطى، لهذا كان قرار موسكو التعاون مع طهران بدلا من عزلها، وفي الواقع جعل بوتين التعاون نوويا، وبشكل اوسع في مجال التقنية، مكونا رئيسيا في العلاقة الاستراتيجية الأوسع مع طهران، وكنتيجة لذلك أصبحت الشراكة مع ايران احدى مهام السياسة الخارجية الرئيسية لروسيا، [١٦] إذ أن إيران يمكن ان تكون بسهولة شريك كعامل استقرار او خصم كعامل مربك في النزاعات الاقليمية التي تؤثر على روسيا مباشرة او بشكل غير مباشر، على سبيل المثال النزاع العربي – الإسرائيلي، وأفغانستان، والعراق،والقوقاز واسيا الوسطى، وايضا يمكنها ان تلعب ايضا دورا حيويا في النزاعات الروسية الداخلية مثل الشيشان، لذا بدأ صناع السياسة التأكيد بان ايران تحتاج الى طيف واسع من التعاون مع طهران، الأوسع هو التعاون والأضيق هو إمكانية الأعمال ضد الروس من قبل القوات المتطرفة في إيران[١٧].

وقد إنعكست سياسة إيران البراغماتية من خلال الدعم الذي قدمته إلى أرمينيا المسيحية في نزاع ناغورني كارباخ مع أذربيجان.[١٨]

وقد إنعقد مؤتمر في طهران في آيار١٩٩٢ بين اذربيجان وأرمينيا، فيما قامت روسيا لاحقاً بالإستمرار في الوساطة دون التوصل إلى المزيد من النتائج سيما وإن روسيا تساند أرمينيا المسيحية.

وكذلك الحال، يمكن أن يفسر التقارب المشترك الروسي ـ الإيراني حول هذه المسألة من خلال الرغبة المشتركة في الكفاح ضد التأثيرات الإقليمية للولايات المتحدة الأمريكية في تركيا، إذ يمكن لهذا الحليف الموثوق لواشنطن إلى حين غزوها للعراق أن يؤثر على اللعبة

الدبلوماسية في القوقاز، وخاصة خشية أنقرة من رؤية أكراد العراق وهم ينتظمون في كيان سياسي مستقل يمكن أن يكون لها آثار غير مباشرة في التقارب مع طهران وموسكو ولاسيما حول المسائل والموضوعات الأقليمية.[١٩]

ومع ذلك فأن موقف التحفظ الذي إعتمدته طهران في مواجهة السياسة الروسية في الشيشان هو في الحقيقة الذي كان قد حسم إرساء علاقات الثقة فيما بينهما، سيما بعد أن تخلت إيران عم مبادئها المعلنة عن التضامن الإسلامي لصالح موقف محايد سلمي[٢٠]. وربما بشكل براغماتي اكثر، عبرت موسكو عن امتنانها الى طهران لموافقتها – أو على الاقل لعدم معارضتها- لتحقيق الأهداف السياسية لروسيا، ويتضمن هذا الدعم السكوت حول الشيشان ولعبها دورا رئيسيا في تقليل ردة الفعل الإسلامي ضد موسكو اثناء القيام بحملاتها العسكرية ضد الشيشان والدفاع عنها حيال القرارات العدائية التي صادقت عليها منظمة المؤتمر الإسلامي، ففي افتتاحية جريدة الشرق الأوسط السعودية اليومية في لندن في ٢٧ كانون الثاني٢٠٠٠ ذكر بان كمال خرازي كان مذنبا بطعن الجمهورية الشيشانية في الظهر ولمواصلته الاصرار بان الحرب الشيشانبة كانت شأن روسي داخلي[٢١] . وكذلك مصادقتها على المواقف الروسية في أفغانستان والعراق في الامم المتحدة، وكذلك تسليمها بالمصالح الروسية الخاصة في القوقاز واسيا الوسطى[٢٢] ، ويذهب البعض الى حد القول ان ايران قدمت لروسيا مساعدات مهمة في القضاء على التمرد في الشيشان في الحرب الشيشانية الاولى(١٩٩٤-١٩٩٦)، رغم استعمال الثوار الشيشانيين للمفردات الاسلامية في نزاعهم مع روسيا ،كما ساعدت ايران المجموعات الموالية لروسيا لسحق الحركة الاسلامية في طاجيكستان [٢٣].

إن الموقف الإيراني، في إعتبار مسألة الشيشان كشأن داخلي في الفيدرالية الروسية، هو موقف مطابق للمصالح الوطنية الإيرانية. ومن أجل فهم موقف طهران حول هذه المسألة يجب أن نتذكر الخصائص الضرورية للتعاون العسكري والنووي المدني الذي تطور مع روسيا، وكذلك معارضة إيران الشيعية لمقاتلي الشيشان السنة، وأخيراً الخشية من أن تعبّر الأقليات الاثنية الإيرانية عن ميولها الانفصالية على نموذج الشيشان[٢٤].

وقد أقتصر هكذا، تعبير "التضامن الإسلامي" على تقديم المساعدة الإنسانية للاجئين الشيشان في أنغوشيا.[٢٥]

ومن جانب آخر يمكن القول كذلك إن سياسة الحياد هذه في مواجهة المسألة الشيشانية قد سمحت في تعزيز "اللوبي الموالي لإيران"[٢٦] بين صفوف النخب الروسية.

ويبدو هكذا، ان القرار الذي أتخذ نهاية العام٢٠٠٠ م بالتخلي عن إتفاق "غور– شيرنومردين" لعام١٩٩٥، الذي جمّد التعاون العسكري والنووي المدني الروسي - الأيراني، انه كان أثر مباشر للموقف الإيراني تجاه سياسة روسيا في الشيشان.

زيادة على ذلك، إن التفاهم مع إيران له بعد رمزي لا يقبل المجادلة بكل تأكيد، فان ذلك يندرج بالنسبة للمسؤولين الروس، ضمن سياسة الحرب التي تقودها روسيا الأتحادية ضد ما تعتبره موسكو بمثابة "التهديد الأسلامي" على الواجهة الجنوبية لحدودها.

وعلى الرغم من كل ذلك فأن هذا التفاهم له حدوده، كما تبين ذلك في أثناء المفاوضات حول الوضع القانوني لبحر قزوين وبدايات الأزمة في طاجيكستان.

* تقاطع المصالح الروسية الإيرانية في بحر قزوين:

كانت مسألة تقاسم الموارد لمنطقة بحر قزوين في الحقيقة في قلب النقاشات القانونية التي حصلت على أثر تفكك الأتحاد السوفيتي في ١٢/٢٤العام١٩٩١.

لقد إعتمدت الدولتان في البداية (إيران وروسيا) موقفاً مشتركاً مدافعاً عن مبدأ (الاشتراك في السيادة)، وهو الموقف الذي أستند على تعريف بحر قزوين باعتباره بحيرة دولية، ويفترض هذا النظام القانوني، إستغلالاً مشتركاً للموارد البحرية التي توكل إدارتها إلى سلطة دولية تضم كل

الدول المتشاطئة، فيما تؤخذ القرارات بالأجماع.[٢٧]، ومعناه إن موافقة كل الدول تعتبر مطلوبة لاسيما وإن كل منها يتمتع بحق النقض.[٢٨]

وقد كانت معارضة أذر بيجان وكازاخستان لهذا الحل عائقاً يصعب تجاوزه بالنسبة لكل من موسكو وطهران. ومع نهاية سنوات التسعينات ترجمت رغبة روسيا الاتحادية في تطوير علاقاتها مع الجمهوريتين من خلال التوقيع على إتفاقيات ثنائية مع "أستانا" و"باكو" على التوالي في العام١٩٩٨م، والعام٢٠٠١، اللذان دفعا بإتجاه تغيير موقف روسيا الاتحادية رسمياً التي قبلت بالأمر الواقع من خلال تقاسم الموارد البحرية إلى مناطق إقتصادية قاصرة على الدول تتناسب فيه المساحة مع طول ساحل الدولة. وقد حرم هذا الحل القانوني طهران التي لم تحصل ضمن هذه الفرضية، سوى على نسبة (١٤%) في أفضل الأحوال من المساحة الكلية لبحر قزوين[٢٩] في الوقت الذي تطالب طهران دون جدوى لصالح قسمة متساوية، ومعناها الحصول على نسبة (٢٠%) من المساحة الكلية البحرية لكل دولة من الدول المتشاطئة.

ويجسّد في الحقيقة الموقف الذي إتخذته روسيا الإتحادية في هذا التشوّش أو البلبلة القانونية، هشاشة الشراكة الروسية ـ الإيرانية، إذ إن ظهور المصالح المتناقضة بين الشريكين يمكن أن يعرض في أي لحظة التفاهم القائم بينهما.

وعلى الرغم من ذلك فأن هذا التعارض لم يعن التخلي عن التعاون الروسي ـ الإيراني في فضاء بحر قزوين. وبالفعل فأن رغبة روسيا الإتحادية التي عبرت عنها في شهر تشرين أول/أكتوبر٢٠٠٥م. بأشراك طهران في مشروعها القاضي بأنشاء قوة عسكرية، هي قوات بحر قزوين (CASFOR) تهدف إلى المحافظة على الأمن والأستقرار في المنطقة[٣٠]، وتبيّن مرة أخرى تطابق المصالح الروسية الإيرانية.

ويعد هذا المشروع في الحقيقة، مشروعاً منافساً للمشروع الأمريكي[٣١] Caspian Guard الذي يتابع نفس الأهداف الأمنية المتمثلة في محاربة الإرهاب وتجارة المخدرات. وهكذا فأن رغبة دمج إيران وإشراكها في قوات (CASFOR) تندرج كذلك في الإطار الشامل لتعزيز التعاون العسكري الروسي ـ الإيراني.

إن هذا الخيار في الحقيقة، يمكن أن يكون حركة دبلوماسية مدروسة بعناية فائقة أو بعبارة أخرى، يمكن أن يكون "عملة مبادلة" من أجل الحصول على التنازلات الإيرانية حول الملف النووي[٣٢].

ومن جانب آخر، فإن طهران التي تمتلك ثاني أقوى قوة بحرية في بحر قزوين بعد موسكو، لها المصلحة في إعتماد موقف يلائم الشروط الروسية، إذ إن تحديث قواتها البحرية يعتمد تقريباً وبشكل كامل على الصناعات الروسية.

وهكذا، كما نرى فأن القوتين (روسيا وإيران) تتقاسمان نفس الهواجس المتمثلة في تعزيز الاستقرار الإقليمي حتى وإن كانت طبيعة علاقتهما غير المتماثلة تسمح في بعض الحالات للسياسة الروسية الإقليمية الذهاب بالضد من مصالح الجمهورية الإسلامية في إيران.

وأخيراً، وعدا رفضهما المشترك للهيمنة الأمريكية، فأن التفاهم الروسي ـ الإيراني قد أقيم حول الحرب ضد التطرف الإسلامي السني كذلك.

** الأزمتين الطاجيكية والأفغانية:*

لقد أسهمت الوساطات المتعاقبة في آسيا الوسطى، التي قامت بها طهران وموسكو بشكل واسع في وضع حد للحرب الأهلية الطاجيكية (١٩٩٢-١٩٩٧)، إذ إن الإيرانيين كانوا في البدء يساندون الميول ذات التوجهات الإسلامية، فيما كانت روسيا الإتحادية تساند الفصيل المنافس أي الشيوعيين الجدد الذين رجعوا الى السلطة بمساعدة قوات عسكرية اوزبكية وسوفيتية.

فقد دفع الخطر من توسع النزاع وإشتداده وزعزعة الاستقرار على الحدود الطاجيكية ـ الأفغانية ـ منطقة عبور الأسلاميين الأصوليين والأسلحة والمخدرات ـ بالدولتان الشريكتان

للبحث عن حصول إتفاق بينهما. فقد ضربت طاجيكستان مثلا لروسيا عما سمي بتهديد الراديكالية الاسلامية، رغم انه من سخرية القدر ، لم تبدأ الحرب الاهلية في طاجيكستان بمحاولة اسلامية راديكالية للاستيلاء على السلطة ، ولكن بالاحرى باصطفاف فضفاض بين الديمقراطين على الطراز الغربي والإسلاميين المعتدلين، وبالدرجة الأساس في المقاطعات الشرقية"كارم" و"بامير" ،وقد شكل القتال في طاجيكستان مشكلة خطيرة للزعماء الروس الذين لم يكن لديهم رغبة ان يصبحوا متورطين بعيدا في حرب أخرى على غرار أفغانستان في اسيا الوسطى. وفي ظل هذه الظروف اصبحت التسويةالسياسية للحرب في طاجيكستان هدف مهم لـ يلتسين مع ان بعض العناصر في وزارة الدفاع الروسية اظهرت تفضيلها للقتال هنالك للثار من هزيمة روسيا على ايادي الاسلاميين في أفغانستان(٣٣).

فقد مارست طهران ضغوط كبيرة هدفت إلى إعتدال مسؤولي المعارضة الإسلامية الطاجيك المقيمين على أراضيها، وقد تم التوصل إلى توقيع على إتفاقيات سلام تحت رعاية موسكو في العام١٩٩٧م.(٣٤) وهكذا كانت قد تعززت في الوقت الحاضر على الاقل، العلاقة الروسية-الايرانية بشكل ابعد، على الرغم من الارتياب الذي بقي عاليا بين الحكومة الطاجيكية وقوات المعارضة والاتفاقية التي كانت قد عانت العديد من العراقيل ، فأن روسيا وايران استمرتا في الحفاظ على اتصال محكم مع طاجيكستان (٣٥) ، والذي تجسد في قرار الدوما بالإجماع في تشرين الاول ١٩٩٨ بتوسيع التعاون مع طهران، القرار كان هاما لارتباطه الواضح بالروابط الروسية- الإيرانية والاسلام الراديكالي، ورسميا اطلق عليها الشراكة بين البلدين للعب دور رئيسي في استقرار الوضع في طاجيكستان (٣٦) .

في الحقيقة لقد تم التوقيع على الأتفاقيات في الوقت الذي كانت فيه موسكو وكذلك طهران تخشيان من زعزعة الاستقرار الإقليمي وبالأخص زعزعة طاجيكستان إنطلاقاً من أفغانستان بعد وصول حركة طالبان إلى السلطة.

ففي ذلك الوقت كان طالبان يشكلون تهديداً على مصالح الروس والإيرانيين على حدٍ السواء الذين يساندون قوات المعارضة بقيادة مسعود، ويقدمون لها المساعدة العسكرية كذلك.

وفي الوقت الذي كانت طهران تتهم واشنطن بأستخدام نظام طالبان من أجل إحكام عزلتها في إطار سياسة الإحتواء المزدوج، التي إنتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية بدءاً من العام ١٩٩٣م، كان التعاون مع روسيا الإتحادية أفضل الحلول بالنسبة لطهران.(٣٧)

إلا إنه لم يكن الروس والإيرانيين آنذاك يتقاسمون نفس التحليلات الأمريكية التي قللت من شأن التهديد الذي يمثله طالبان في ذلك الوقت.

ومن جانب آخر، كان التعاون الروسي - الإيراني حاضراً كذلك في إحدى أهم المنظمات الإقليمية الآسيوية، منظمة التعاون لمجموعة شنغاي (OCS). ففي العام٢٠٠٥م كانت روسيا قد ساندت الطلب الإيراني بالمشاركة بصفة مراقب في أعمال المنظمة التي تهدف إلى محاربة الإرهاب الإقليمي.(٣٨)

وهكذا، فقد حصل دخول إيران إلى آسيا الوسطى - كما كان دائماً - عبر البوابة الروسية(٣٩)، فيما يعتمد كذلك توسع النفوذ الإيراني وتوسعه في هذا الفضاء الإستراتيجي في أغلب الأحيان على مشيئة روسيا الأتحادية.

وفي النهاية، فقد أقيم التفاهم الروسي - الإيراني أولاً حول المصالح المتقاسمة والأهتمامات الإقليمية المشتركة التي سمحت كلها بإرساء الثقة بين الدولتين الشريكتين.

ومع كل ذلك، فإن هذه العلاقة لايمكن فهمها دون تحليل العلاقات بين الدولة الزبون/ والدولة التاجر التي تغذيها، إذ ان إيران تعدّ زبوناً مهماً جداً للقطاعات الصناعية الاستراتيجية الروسية، مثل التسلح ، والنووي المدني، وتكنولوجيات الفضاء.

VI - *طبيعة وأسباب التعاون بين موسكو وطهران:*

** إقامة التعاون العسكري الروسي ـ الإيراني:*

لقد إنطلق التعاون العسكري الروسي ـ الإيراني منذ الحقبة السوفيتية[٤٠]، إذ إن السياسة التقليدية للأتحاد السوفيتي كانت تسنخدم مبيعات الأسلحة كوسيلة تهدف إلى تعزبز وزنها على الساحة الشرق أوسطية كي تصبح قادرة على المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومجاراتها.[٤١]

لكن وبعد تفكك الكتلة السوفيتية، أصبحت السياسة الروسية في الشرق الأوسط تحدد حسب تأثير ونفوذ مجاميع الضغط الداخلية المتمثلة في قطاعات الطاقة والدفاع بشكل رئيس.[٤٢] وبالفعل فإن الأزمات الإقتصادية المتتالية طيلة عقد التسعينات في روسيا كانت لها آثار كبيرة، إذ أصبحت الصادرات الخارجية تعتمد بشكل أكبر على الصناعات الدفاعية، فيما أصبح إستمرار هذه الشركات الصناعية وبقائها يعتمد بشكل كامل تقريباً على الصادرات من التجهيزات والتكنلوجيات العسكرية، وهو ما يفسر تراتبية الأهداف المحددة في ميادين السياسة الخارجية، بعد أن أصبحت الأولوية تعود إلى المصالح الإقتصادية الوطنية، هذه المصالح التي تتطابق مع الرغبة الإيرانية في تحديث قواتها العسكرية بعد حرب السنوات الثماني ضد نظام الحكم في العراق.

وفي الإطار الجيوستراتيجي الجديد بعد إنسحاب الجيوش السوفيتية من أفغانستان ونهاية حرب الخليج الأولى، وبعد أن شهد الأتحاد السوفياتي تجربة جديدة في ظل سياسة البروسترويكا التي أغرت القيادة الإيرانية بالأنفتاح على موسكو، أطلق آية الله الخميني العلاقات الدبلوماسية بداية العام١٩٨٩م ، عبر الرسالة الشخصية التي أرسلها إلى زعيم الكرملين غورباتشوف في كانون الثاني العام١٩٨٩م - وهي رسالته الوحيدة المكتوبة إلى زعيم أجنبي - التي أمتدح فيها الزعيم السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف، على مواجهته الحقائق وقيامه بمراجعة الآيديولوجيا.[٤٣]

تلك الرسالة التي لاقت تجاوباً في موسكو جعلتها تبادر إلى توقيع عدة إتفاقيات في شهر حزيران من نفس العام، منها إتفاق حول التعاون العسكري يسمح لإيران بشراء طائرات عسكرية من أحدث الأجيال في موسكو.[٤٤]

وتلبي الطموحات العسكرية للجمهورية الإسلامية في الحقيقة رغبة الحكومة في التوصل إلى الاستقلالية في ميدان التسلح من جانب، ومن الجانب الآخر وبعد تدمير الآلة العسكرية العراقية في أثناء حرب الخليج الثانية العام١٩٩١م، تأكدت الزعامة الإقليمية الإيرانية وتعززت أكثر فأكثر، وعلى الرغم من ذلك فإن الوضعية الجديدة تلك لم تثني إرادة المسؤولين الإيرانيين في مواصلة برامجهم الطموحة في التسليح.

لقد كانت نهاية الحرب الباردة تعني بالنسبة للمسؤولين الإيرانيين ظهور بيئة ومحيط دوليين جديدين معاديين، لأنهما تحت هيمنة القوى العظمى الأمريكية، فيما أصبح من الصعوبة على "الدول الضعيفة" إنشاء منظمات على غرار حركة عدم الانحياز في النظام الدولي الجديد.[٤٥]

ومن جانب آخر تسارع برنامج التسلح الذي انطلق منذ العام١٩٨٩م، بعد تفكك الإتحاد السوفياتي في سبيل تكييف القوات المسلحة الإيرانية مع بيئة إقليمية جديدة طابعها عدم الاستقرار. لقد صمم المسؤولون الإيرانيون برنامجهم لإعادة التسلح، آخذين بنظر الاعتبار التحديات الأمنية الجديدة المرتبطة بظهور دول جديدة في آسيا الوسطى والقوقاز، وبالمقابل لم يكن بوسعهم مواجهة التحديات الأمنية التي تمثلها هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الجمهورية الإسلامية في إيران.

وهناك إتفاقيات عسكرية قد تم توقيعها بين الجمهورية الإسلامية والأتحاد السوفيتي خلال المدة ١٩٩٠م-١٩٩١م، مكنت إيران من شراء أولى غواصاتها تماشياً مع طموحاتها التأريخية القديمة المتمثلة في الهيمنة على مياه الخليج العربي وبحر عمان.[٤٦]

ويبين الجدول التالي أهم مبيعات الأسلحة إلى إيران من العام١٩٨٩-٢٠٠٠م:-

ت	أنواع المعدات والتجهيزات العسكرية	الأعداد المشتراة
١	الدبابات	٥٢٦
٢	سيارة مصفحة لنقل المشاة	٤١٣
٣	مدافـــع	١٠٨
٤	طائرات قتالية	٧٢
٥	زوارق حربية	١٣

Source: Michael Eisenstadt,"the Armed Forces of the Islamic Republic of iran:An Assess ment",MERIA m^{o}1 march 2001,p:7.

ومع ذلك، فأن الأوضاع الاقتصادية للجمهورية الإسلامية في إيران لم تسمح لها بأستكمال العقود الموقعة في موسكو العام١٩٩١م. حول مبيعات الأسلحة، بعد الصعوبات المالية التي إعترضتها في الإيفاء بألتزاماتها مما قاد إلى تعليق تسليم التجهيزات والمعدات[٤٧]، وبالأضافة إلى الصعوبات المالية، كان الأتفاق (غورتشيرنومردين) العام١٩٩٥م. كابوساً بالنسبة للمسؤولين الإيرانيين، إذ إن الروس كانوا قد إستجابوا للضغوطات الأمريكية التي كانت ترى في إيران دولة مارقة في البداية، ثم بدأوا يتراجعون في خطواتهم، وفي النهاية، فأن المسؤولين الروس عادوا مرة أخرى للايفاء بالتزاماتهم في شهر تشرين ثاني العام٢٠٠٠م، وكان ذلك في الحقيقة إسترضاءاً كبيراً لطهران.

لقد كان الأمر يتعلق قبل كل شيء بالنسبة لموسكو في إقامة روابط تجارية حتى وإن كان البعد السياسي بعيد عن التجاهل، وقد صرح وزير الطاقة الروسي إيغور سرجييف آنذاك بأن استعادة التعاون العسكري مع إيران ليس موجه ضد أي طرف ثالث[٤٨] ، وهي إشارة ضمنية لمعارضة الولايات المتحدة الأمريكية قيام أي تعاون عسكري مع إيران.

وهكذا إذن، وكما نفهم فإن المصالح الروسية والإيرانية قد تلاقت، إذ أصبحت روسيا الإتحادية، وبسبب العقوبات الأمريكية المورّد الوحيد الكبير للسلاح والتكنولوجيا النووية المدنية إلى إيران، وبذلك تكون موسكو هي القوة النووية الوحيدة المعترف بها من قبل معاهدة حظر الانتشار (TNP) التي قبلت التعاون مع طهران في هذا الميدان.

** التعاون الروسي الإيراني في الميدان النووي:*

بدأت روسيا الإتحادية تقدم دعماً حاسماً إلى البرنامج النووي المدني الايراني منذ منتصف التسعينات، إذ إنه يمثل سوقاً ومنفذاً لقطاع الإقتصاد الروسي - المتأزم، لاسيما وإن إمكانية الدخول إلى أسواق جديدة هي إمكانية محدودة نظراً لقلة عدد الزبائن المهمين مثل إيران. وفضلاً عن ذلك يعد البرنامج النووي المدني الإيراني برنامجاً جذاباً جداً للشركات الروسية، وهو برنامج طموح كذلك إذ تنوي وكالة الطاقة الذرية الإيرانية بناء عدة مفاعلات ومنشآت جديدة حتى وإن كان البرنامج يعتمد إلى الآن على تقديم المساعدة الخارجية (إذ يتم تدريب الفنيين الإيرانيين في روسيا واستقدام العديد من المهندسين الروس إلى إيران).

إن الحصار الأمريكي قد فرض كذلك عقوبات على المؤسسات الروسية التي تتعاون مع وكالة الطاقة الذرية الإيرانية، ولأن كانت هذه السياسة لم تعط ثمارها بالشكل الكامل فإنها على الأقل قد سمحت بتقليص التعاون الروسي ـ الإيراني وتباطؤه، ويبين ايفان " safranchuk " مدير مكتب موسكو لمعلومات الدفاع(مركز مقره واشنطن) ، بانه كانت هنالك نداءات ملحة من الولايات المتحدة لتنهي روسيا مبيعات تقنيتها إلى إيران على أساس ان انتقالات التقنية ستزيد بشكل ملحوظ من قدرة ايران لتطوير الاسلحة النووية، واضاف بان روسيا ترغب كثيرا ان تحصل على البليون دولار عن قيمة عقدها النووي الرئيسي مع إيران لبناء محطة نووية في مدينة بوشهر، ولكن روسيا لاتريد المخاطرة بعلاقتها بالولايات المتحدة بسبب هذه الصفقة، ويلاحظ السيد "safranchuk" بان تصريح موسكو بأنها ستتاجر فقط في المادة النووية مع الامم التي تلتزم بالاتفاقيات الدولية، وهذا لايعني بالضرورة تغيير غير قابل للنقض في السياسة الروسية نحو ايران[٤٩] ، وبينما كانت طهران قد اعتبرت بالمقابل بان تباطؤ روسيا في تسليم الوقود النووي الى ايران يثبت حقها بانتاج الوقود على اراضيها وان تتقن العملية المثيرة للجدل لاغناء اليورانيوم، فان السيد غلام رضا ازدي يبيّن بان عدم اعطائنا الوقود،يثبت قضيتنا باننا لانستطيع ائتمان الغرب لتسليم الوقود الينا، وهي تدعم حقنا في ان نتابع بجدية اغناء اليورانيوم لكي يكون لدينا مستوى من الأمن[٥٠] ، ومع ذلك فقد نجحت في وضع حد للتعاون النووي الصيني ـ الإيراني ومنذ العام١٩٩٧م.

وبفسّر فشل واشنطن في إيقاف التعاون الروسي- الإيراني في الميدان النووي المدني، في جزء كبير منه بأسباب داخلية في روسيا الإتحادية، فالمركب النووي الروسي قوي جدا ومهتم الى حد كبير بالتعاون النووي المستمر مع ايران.

وبالفعل، فقد تمتع قطاع الطاقة الذرية الروسي طيلة عقد التسعينات بأستقلالية مؤسساته، إذ إن وزير الطاقة الذرية (ميناطوم) آنذاك كان له تأثير ملحوظ في صنع قرارات السياسة الخارجية الروسية، وعملت الوزارة كل ما هو افضل من اجل تعبئة مصالح روسيا وضمان استمرار صفقتها في بناء محطة بوشهر ببلايين الدولارات ، لذلك كان الرئيس بوتين يجد من الصعوبة التحرك سياسيا بموقف اقرب للموقف الامريكي تجاه ايران ، وعلى اية حال ، فان أغراء روسيا باي مزايا اقتصادية يتم عرضها أو يتم مساومتها بها من قبل الولايات المتحدة، ربما بدت لموسكو هي الفكرة ذاتها القائلة بخسارة إيران إلى واشنطن والتي لا يمكن أن تاخذ حتى بنظر الاعتبار من قبل قيادة روسية تعودت على تقييم نجاح السياسة الخارجية كلعبة المجموع الصفرية لمجالات نفوذ جيوبوليتيكية، وفي الحقيقة موسكو فضلت جدليا ان تجمد مشروع بوشهر بدلا من الظهور على انها استسلمت للرشاوي الامريكية.

إلا أن وزارة الطاقة الذرية قد تم حلها واستبدالها بوكالة الطاقة الذرية بعد وصول فلادمير بوتين إلى الرئاسة، التي أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا من وزارة الصناعة والطاقة.[٥١]

لقد تم توقيع العقد الروسي الإيراني الأول لبناءالمحطة النووية في بوشهر في العام١٩٩٥.[٥٢]، بمبلغ قدرت قيمته بين ٨٠٠ مليون دولار ومليار دولار.[٥٣]

لقد بقي العقد طي الكتمان إلى أن تم الكشف عنه للصحافة من قبل مجموعة معارضة إيرانية لأول مرة في العام٢٠٠٢، وهو الأمر الذي زاد من إحراج الموقف الروسي.

أما العقد الثاني الذي تم الأتفاق عليه في شباط من العام٢٠٠٥م. فقد أخذ بعين الأعتبار الأهتمامات الدولية، نظراً لأنه نص على تقديم الوقود الضروري لتشغيل المحطة (بوشهر). من قبل الشركات الروسية وعلى أن يتم معالجته على عين المكان[٥٤] .

وبذلك فإن المسؤولين الروس بدأوا يأخذون بعين الأعتبار الأهتمامات الدولية عند تعاونهم مع إيران.

* التعاون الروسي ـ الإيراني في مجال الفضاء:

يجسّد إطلاق القمر الصناعي الإيراني (سيناه1) في ٢٧ تشرين الأول من العام٢٠٠٥م، انطلاقا من قاعدة بليزسك الروسية بواسطة قاذف روسي (كوسموس٣M) شكلاً جديداً من التعاون بين البلدين.[٥٥]

في حقيقتة الأمر، لقد إبتدأ هذا التعاون بين البلدين في شهر كانون الثاني العام٢٠٠٣م. عندما أعلن وزير الدفاع الإيراني، آنذاك،علي شمخاني إن بلاده ستكون الدولة الإسلامية الأولى التي سترسل وبواسطة نظامها الخاص للإطلاق، قمراً مصنعاً في إيران.[٥٦]

ويبدو هكذا، إن الأهداف المعلنة لطهران يمكن أن تهدد التعاون العسكري والنووي الروسي ـ الإيراني، بسبب معارضة الولايات المتحدة الأمريكية الشديدة لنجاح إيران في تحقيق وإنجاز برنامج فضائي مستقل، زد على ذلك إن إنجاز هذا التعاون يتعارض كذلك ومسألة الحصار الذي تفرضه واشنطن؛ نظراً لأن التشريعات الأمريكية.[٥٧] تنص على فرض عقوبات إقتصادية أحادية ضد الشركات الأجنبية التي تتعاون مع طهران في قطاعات تعتبرها واشنطن إنها قطاعات حساسة.

هذه السياسة الأمريكية تهدف بوضوح إلى إعاقة إمكانية التعاون الإقتصادي بين إيران والدول الأخرى وتدفع إلى توقف العديد من الشركاء الإقتصاديين لإيران[٥٨] عن التعاون معها.

ومع كل ذلك، فإن الصناعات الفضائية الروسية التي تحتكر (٤٥%) من سوق إطلاق الأقمار الصناعية تعمل جاهدة على المحافظة على مكانتها وريادتها.[٥٩] إذ إن المصلحة المالية التي تتطلب المحافظة على التعاون الروسي ـ الإيراني في الميدان الفضائي يمكن أن تتعرض إلى التوقف إذا ما طبقت عليها عقوبات مالية أمريكية وأضرت بالشركات الروسية.

بكل تأكيد، إن مهمة القمر الصناعي الإيراني (سيناه ا) هي مهمة مدنية نظراً لأنه مخصص لمراقبة الموارد الطبيعية وإلى الإنذار من الكوارث الطبيعية سيما وإن الإقليم الإيراني يتواجد في منطقة نشاط زلزالي عالي.

وعلى الرغم من تحقيق التقدم في البرنامج تبقى الطموحات الإيرانية في إمتلاك قدرة إطلاق وصناعة الأقمار دون مساعدات خارجية لوجستية أو تكنولوجية بعيدة المنال.[٦٠]

بيد إنه، وفي ظل غياب البدائل التجارية الحقيقية، فإن مصلحة طهران في المحافظة على تعاونها الفضائي مع موسكو هي مصلحة ذات أولوية.

ولما كانت التقنيات المستخدمة لوضع الأقمار الصناعية في مداراتها هي تقنية مشابهة لتلك المستخدمة من أجل إطلاق الصواريخ فإن المخاوف حول أهداف إيران العسكرية قد إزدادت بشكل كبير، وضمن هذا الإطار أصبح التعاون العسكري الروسي ـ الإيراني يمثل إشكالية كبيرة من وجهة نظر واشنطن من ناحية، ومن وجهة نظر تل أبيب بشكل خاص من ناحية أخرى.

وبالفعل فإذا كانت مصلحة الشريكين في تطوير تعاونهما الفضائي والعسكري والنووي المدني هي واضحة جداً، فإن الطابع الإستراتيجي يمكن أن يمثل تهديداً كبيراً على الأمن الإقليمي والدولي. وهنا يمكن التساؤل إذا ماكان هذا التعاون بين موسكو وإيران، غير الشرعي كما تراه واشنطن يمكن أن يمثل تهديداً على الاستقرار الإقليمي بل والاستقرار الدولي؟

التهديد العسكري التقليدي الإيراني:

تستند الفكرة القائلة بأن إيران تهدد الأمن الإقليمي على عدة نقاط منها:-

أولاً:- الفكرة القائلة بأن إيران ستكون على أبواب إمتلاك السلاح النووي، الذي قد يتسبب في الإخلال بالتوازن الإستراتيجي العالمي والإقليمي.

ثانياً:- إتهام روسيا بتعاونها مع إيران، إذ إن روسيا الإتحادية بإمكانها أن تسمح لإيران بتعزيز قدراتها العسكرية التقليدية سيما إمتلاك تكنولوجيات جديدة عسكرية في الميدان

البالستي، طالما إن الصواريخ الإيرانية من طراز شهاب هي نسخ معدلة للصواريخ الروسية والكورية الجنوبية.(٦٢)

ثالثاً:- وفضلاً عن المساعدات الروسية التكنولوجية في المجال العسكري، فإن إيران تمتعت بشكل أساس كذلك بإنتقال تكنولوجيات إليها من باكستان ومن كوريا الشمالية(٦٢) ومع كل ذلك، لايسمح ضعف القوات العسكرية التقليدية الإيرانية الى حدّ الآن لإيران بتهديد الأمن الإقليمي، ولهذا السبب ربما فإن الطموح الإيراني في أن تصبح قوة إقليمية عسكرية لايزال قائماً في عقليات الساسة الإيرانيين.

وقد قررت روسيا في البداية ومنذ تشرين الثاني العام٢٠٠٠م إطلاق التعاون العسكري مع طهران بعد أن كانت شحة الموارد المالية الإيرانية عائقاً أمام تحسين وضع القوات المسلحة وتجهيزاتها من المعدات التقليدية، ولهذا السبب أصبحت إيران ومنذ بداية الألفية الجديدة ثالث مستورد سلاح من روسيا الإتحادية بعد الهند والصين، وكماهو مبين في الجدول التالي:-

مشتريات السلاح من روسيا الإتحادية للمدة المحددة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤(ببلايين الدولارات الأمريكية)

الصين	١١.١١٢
الهند	٦.٦٤٩
إيران	١.٦٧٨
الجزائر	١.٠٦٤

المصدر:-

Source: SIPRI Yearbook 2005. Armament Disarmemeut and International security, stochholm International Peace, Reseach Institute Oxford university Press 2005.

ومنذ رئاسة محمد خاتمي، إتفق جناحي المحافظين والإصلاحيين في إيران على ضرورة تعزيز القوات المسلحة الإيرانية، إذ إن الهدف المنشود كان ولا يزال دائماً تحقيق إستقلالية إيران وهو أحد الأهداف الرئيسة للثورة الإسلامية منذ قيامها العام١٩٧٩م.

وعلى الرغم من ذلك، فقد عرف التعاون العسكري الروسي ـ الإيراني تباطؤاً بين سنوات ٢٠٠١-٢٠٠٢م، بسبب تفاقم المشكلات المالية في إيران الأمر الذي عمل على إحباط شركات القطاع العسكري الروسي.

وبالمقابل، إننا نرى إن هناك دعماً ملحوظاً لهذا التعاون من الجانب الروسي، كما برهن على ذلك القرار الذي إتخذه مجلس الدوما في العام١٩٩٩، الذي نص على ازالة العراقيل التي تحول دون مواصلة التعاون الروسي ـ الإيراني، وهو القرار الذي أُنتُقِدَ كثيراً في الغرب، والذي قيل بعدم شرعيته وقبوله.(٦٣)

إذ إن النخب السياسية الروسية ترى إن إيران تعد شريكاً لروسيا الإتحادية ليس أقل ديمقراطية من بعض الحلفاء الشرق أوسطيين للولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا، نرى إن العوائق الكبيرة أمام التعاون الروسي ـ الإيراني في المجالات العسكرية لاتنحدر من الاعتبارات السياسية الداخلية في إيران أو روسيا الاتحادية فحسب، لكن بكل تأكيد من الدول الغربية التي تعبر عن قلقها وإهتماماتها المتزايدة بإنتهاكات القواعد الدولية المتعلقة بأنتشار الصواريخ خشية إمكانية إستخدامها لحمل رؤوس أسلحة دمار شامل.(٦٤)

وكان التوقيع على عقود بيع نظام الصواريخ المضادة للصواريخ الروسية إلى إيران (TOR1) بمبلغ قدر بحوالي ٨٠٠مليون دولار، في ٤كانون الأول العام٢٠٠٥م. قد أدين بشدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي تفرض الحصار الأحادي على مبيعات السلاح إلى

إيـران، وكـذلك خشـية تعزيـز النظـام الـدفاعي الإيرانـي عنـد إمتلاكهـا لصـواريخ مضـادة للصواريخ[٦٥]، زيادة على ذلك إن إسرائيل القلقة مهتمة كذلك بمبيعات الأسلحة الروسية إلى الشرق الأوسط خشية وصولها إلى مقاتلي حزب الله اللبناني.[٦٦]

وكذلك الحال، إن التعاون الروسي ـ الإيراني في المجال النووي المدني ليس مقبولاً كذلك من قبل الأمريكيين والإسرائيليين على حدً سواء منذ بداياته؛ ومن أجل أن لاتعرض موسكو علاقاتها مع واشنطن أو تل أبيب، وتستمر في محافظتها على إحتكار السوق الرسمي النووي الإيراني، فإن موسكو تعمل على تبديد مخاوف وكالة الطاقة الذرية الدولية حول الطبيعة المدنية للبرنامج النووي الإيراني.

إذ يرى الروس إن التعاون النووي مع طهران لا يمثل خطراً كبيراً على إنتشار أسلحة الدمار الشامل، إذ إن هذا التعاون يندرج ضمن الإطار القانوني وتحت رقابة مفتشي الوكالة الدولية للطاقة النارية.

V - ردود الفعل الإقليمية تجاه التفاهم الروسي ـ الإيراني:

لم يكن من المستغرب أن تكون هناك أصداء سلبية لهذا التعاون العسكري بين روسيا الأتحادية والجمهورية الأسلامية في إيران، سيّما وأن هناك أطراف دولية وأقليمية ترى إن لدى إيران طموحا كبيرا في إمتلاك التقنية النووية بدعوى الأستخدام السلمي للطاقة، وترى أن مرد هذا الطموح هو الأنتقال في مرحلة لاحقة من الأستخدام السلمي للطاقة النووية إلى الأستخدام العسكري لها. وقد أصطدم سعي إيران لأمتلاك هذه الطاقة بمعارضة إقليمية ومخاوف خليجية فضلاً عن الممانعة الأمريكية منذ البداية[٦٧] .

وعلى العكس، هناك من يرى إن التفاهم الإستراتيجي الروسي ـ الإيراني لايبدو كخطر على المحافظة على الأستقرار الإقليمي والعالمي، منطلقين من القول بأن روسيا وإيران قد إعتمدتا مواقف معتدلة تهدف إلى التهدئة سواء تعلق الأمر بالأوضاع في آسيا الوسطى، أو في بحر قزوين، وفي أفغانستان أو في العراق، فضلاً عن ضعف القوات العسكرية التقليدية الإيرانية من ناحية، وعدم وجود دليل قاطع على امتلاك إيران للتقنية العسكرية النووية[٦٨] .

ومع ذلك فأن مستقبل التعاون الروسي الإيراني سوف يعتمد بشكل أساس على مقدرة الدبلوماسية الروسية في خفض التوتر حول النزاع الذي تتعارض فيه إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، سيما وأن روسيا الاتحادية تتمتع بدور فريد متميز إذ إنها شريكة في هذا التعاون مع طهران من ناحية، وتتمتع بحق النقض في مجلس الأمن من ناحية أخرى[٦٩].

وقد تبلورت مواقف الغرب والوكالة الدولية للطاقة الذرية وكل من إسرائيل وتركيا وباكستان والدول العربية، ومع أختلاف المستوى والأسلوب الذي أتخذه كل طرف من الأطراف منطلقين جميعاً من عدم الثقة في نوايا البرنامج النووي الإيراني.

وتختلف نظرة القوى الإقليمية إسرائيل وتركيا، وباكستان، إلى البرنامج النووي الإيراني في مدى خطورته على أمنها القومي.

* الموقف الإسرائيلي:

لقد احتلت القضية الفلسطينية مكانة خاصة في السياسة الخارجية الإيرانية، وكان الرئيس عرفات أول مسؤول يزور طهران، وتحول مبنى السفارة الإسرائيلية إلى مقر لتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن قطعت الجمهورية الإسلامية في إيران علاقاتها مع إسرائيل، وظلت فلسطين والدعوة إلى الجهاد من الأبعاد المهمة في الخطاب الأيديولوجي الرسمي، وليس غريباً القول إن إيران لا تثق بالنهج السلمي مع إسرائيل، فقد أعلن وزير الخارجية كمال

خرازي في ١٠ أكتوبر/تشرين أول٢٠٠٠م، إن السلام مع إسرائيل ليس إلا سراباً، وكان أسلوب المواجهة العسكرية هو المعتمد لديها وأبرز دليل على ذلك مساندتها لحزب الله اللبناني[٧٠].

ومن ثم لا يمكن الفصل بين الموقف الإيراني من إسرائيل عن الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت إسرائيل حاضرة دائماً في جميع مناقشات السياستين الخارجية والأمنية في طهران، فالدعوة التي أطلقها الرئيس أحمدي نجاد بضرورة محو إسرائيل من الخريطة، ليست دعوة جديدة فقد سبقتها دعوات متكررة من الرئيس الأعلى علي خامنئي لإزالة إسرائيل من الوجود[٧١]،وفضلا عن البعد الآديولوجي لمنطلقات مواقف الجمهورية الإسلامية في إيران فأن إسرائيل تشكل بالنسبة لإيران خصماً إقليمياً يحاول مواجهة الطموحات الإسرائيلية السياسية والأستراتيجية.

و قد ظلت اسرائيل قلقة ولسنوات عديدة، بشأن بيع التقنية النووية ومشاركة روسيا الاتحادية ايران بالمعلومات النووية ، وترى، إسرائيل في البرنامج النووي المدني الإيراني خطراً شديداً، وتروج إلى إنه برنامج عسكري يهدف إلى امتلاك السلاح النووي، وتعتبره تهديداً مباشراً لأمنها القومي، ومن ثم وعلى لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي اريل شارون عندما قال: لن نقبل بوجود قنبلة نووية إيرانية[٧٢] ، وعلى الرغم من الاهتمام المركز للوبي المؤيد لإسرائيل بدرجة كبيرة على دبلوماسية الشرق الأوسط بسبب النزاع الاسرائيلي – العربي، الا انه يشدد أيضا على ان الروابط الروسية الايرانية ما زالت قضية تحتاج لان يخاطبها البيت الابيض ، و بهذا الصدد يقول "Malcolm hoenlein" نائب رئيس تنفيذي لمؤتمر رؤوساء المنظمات اليهودية الامريكية الرئيسية((أن الروابط قد كسفت ولكنها تبقى ذات اولوية.. اذ تبقى ايران نقطة ارتكاز الشبكة الإرهابية الدولية والضامن الحكومي الرئيسي للارهاب)) [٧٣]

إذ يرى العديد من المحللين إن البرنامج النووي الإيراني سيكون له تأثيرات على الوضع الاستراتيجي الإسرائيلي، تتمثل في إيجاد مناخ يصعب فيه إجراء مفاوضات مع الدول العربية المجاورة حول المصالح القومية الإسرائيلية، لاسيما مع سوريا، و فضلاً عن ذلك سيدفع الخوف من حصول إيران على القنبلة النووية إلى هجرة الإسرائيليين إلى الخارج والعودة إلى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ويحرم إسرائيل من حرية العمل والقدرة على المناورة ويفسد عليها مخططاتها المعدة مسبقاً[٧٤] .

وتلخص كلمة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلي السابق سيلفان شالوم في أفتتاح المؤتمر الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة الموقف الأسرائيلي من الملف النووي الإيراني عندما قال: ترحب إسرائيل بالجهود الجماعية الدولية وبشكل خاص في فرنسا بريطانيا وألمانيا ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية لمنع إيران من إرهاب العالم بالأسلحة النووية، وإن الدول الأعضاء في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية مدعوون لمنع هذا النظام المارق من إمتلاك الأسلحة النووية، فأمن وإستقرار الكرة الأرضية بأكملها مهدد بالضياع، لهذا من الضروري أن يقوم مجلس الأمن بأتخاذ موقف سريع وعاجل[٧٥] .أذ يرى العديد من الاسرائيلين بان ((الوقت ينقضي، وبدون لمس جهد مساند ذو مغزى من ناحية الحكومة الروسية لوقف صادراتها الخطرة الان. نحن قريبا سنواجه بيئة امن معدلة وأكثر ضخامة في تهديد مصالحنا الإستراتيجية الخاصة))[٧٦].

وقد حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي (إيهود أولمرت)، مما أعتبره بتجاوز إيران للخطوط الحمر، مؤكداً إن فرصة إمتلاك إيران للقنبلة النووية أمر لا يمكن إحتماله، قائلاً إنه يأمل أن تفهم إيران إن هذه اللعبة خطرة جداً ويجب عليهم أن يفهموا إنه لا يمكنهم تجاوز الخطوط وقال: لايجوز تجاهل أمر إيران حينما يقف قادتها علناً ليقولوا إنه يجب إزالة إسرائيل من الوجود، ويؤكدون سعيهم لتعزيز قدرتهم النووية في الوقت ذاته [٧٧]، وترى اسرائيل ان الاسلحة تلائم بشكل رائع تماما الرؤية المعادية للغرب عموما، والمعادية لاسرائيل بشكل خاص

في قلب النظام الايراني، و قد تكلّم (هاشم رفسنجاني) الرئيس القوي لمجلس توجيه النظام، عن ازالة مشكلة اسرائيل باستعمال قنبلة نووية واحدة، وقد أثار كل ذلك تساؤلات جدية حول الادعاءات الإيرانية من النوايا السلمية لبرنامجهم النووي ، ويخلص الاسرائيليون الى انه ما دام حزب الله هو نتاج ايراني فان الضربة الايرانية بقنبلة نووية لن تكون فقط قنبلة اسلامية ولكن ممكن ان تكون قنبلة حزب الله، التي سيكون لتاثيرها الرادع، قوة إضافية بيد (الارهابيين الاسلاميين) [٧٨].

وهكذا يبدو إن المواقف الإسرائيلية سوف تفضي إلى أحد الخيارات الاتية:

- أن تتخذ موقف الانتظار والترقب لحين حدوث تغيير في النظام الإيراني، طمعاً في أن تؤتي المحاولات الأمريكية السرية لتقوية المعارضة وتشويه سمعة النظام وإسقاطه ، ثمارها.
- الأمل في أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية على عمل عسكري، وهو خيار غير مستحيل، لاسيما إذا ما شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بإصرار إيران على التصعيد وإغلاق كل الأبواب في وجه المساعي الأمريكية والأوربية.
- أن تقدم إسرائيل على عمل عسكري منفرد على الرغم من بعد الأهداف الإيرانية عنها[٧٩]

* الموقف التركي:

تنظر تركيا كذلك إلى أن إمتلاك إيران للسلاح النووي على أنه تهديد أمني خطير على مصالحها كما صرّح به رئيس الوزراء التركي (رجب الطيب اردوغان)، إذ أن هناك العديد من المحللين يرون أن إيران في سعيها لإمتلاك السلاح النووي تسعى لحسم صراع خفي وتنافسي بينها وبين تركيا لإستقطاب دول آسيا الوسطى الناطقة بالتركية بعد إنفراط عقدها مع الإتحاد السوفيتي، إذ تسعى إيران لأستبعاد النفوذ التركي عنها والإستفادة من ثرواتها ودورها المستقبلي وموقعها الأستراتيجي الذي يكسب إيران عمقاً وبعداً دولياً وقوة إقليمية[٨٠] .

وقد بلغ التناقض ذروته بين إيران وتركيا نتيجة للتقارب بين تركيا السنية وأذربيجان الشيعية من ناحية، وبين إيران الشيعية وأرمينيا حول أقليم ناغور نوكاراباخ، والتي أنتهت بأحتلال أرمينيا (٢٠%) من مساحة أراضي أذربيجان[٨١]. وقد عبّر وزير الخارجية التركي عن قلق بلاده من إنقطاع الحوار الإيراني الأوربي مطالباً إيران بإقناع العالم بأنها لا تسعى إلى إمتلاك السلاح النووي، بعد أن عبر مجلس الأمن القومي التركي عن قلقه معتبراً ذلك تهديداً على أمن تركيا. في شهر كانون أول ٢٠٠٥م.

ويذهب أغلب المحللين إلى القول أن المواقف التركية إزاء البرنامج النووي الإيراني ترتبط بعدة عوامل ومحددات أهمها:

- إن تركيا لن تسمح بأخلال التوازن الأستراتيجي بين الدولتين لاسيما وأن إمتلاك تركيا للقدرة النووية ربما قد يخل بنمط التحالفات بين تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية أو كذلك يسبب قلقاً لحلف شمال الأطلسي (NATO)، سيما وإن تركيا ترتبط مع إسرائيل بتحالف إستراتيجي منذ منتصف التسعينات[٨٢] وهي دولة عضو في حلف الناتو.
- لاترى تركيا في إمتلاك إيران للسلاح النووي مصلحة لها على الإطلاق، سيما وأن هناك معارضة دولية من ناحية، ومن ناحية أخرى توجد رغبة لدى الدول الشرق أوسطية في "إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط ووسائط نقلها، منطقة تكون عرضة للتفتيش"، كما طالبة مصر بذلك عند إنعقاد مؤتمر معاهدة حضر الإنتشار TNP العام١٩٩٥[٨٣].

ومع ذلك وعلى الرغم من الموقف المزدوج التركي إزاء البرنامج النووي الإيراني، إذ إنها تدعم مساعي إيران لإمتلاك تكنلوجيا نووية مدنية متقدمة، في الوقت الذي ترفض أي توجه إيراني لإمتلاك تكنلوجيا نووية عسكرية.

ومع ذلك فقد بادرت تركيا إلى إحياء برنامجها النووي الذي كان مؤجل منذ أربعة عقود في سبيل توفير المزيد من الإحتياجيات المتزايدة من الطاقة الكهربائية، وهي نفس المبررات الإيرانية لتوفير الطاقة الكهربائية للشعب الإيرني، وللمفارقة إن إنتاج الطاقة الكهربائية في إيران إعتماداً على النفط هي أقل كلفة بكثير وأقل خطراً على تلوّث البيئة من إنتاجه أعتماداً على المفاعلات النووية، وكذلك الحال في تركيا التي تمتلك شبكة هائلة من السدود القادرة على توفير الطاقة الكهربائية بأكلاف لاتقاس مع المفاعلات النووية؛ لاسيما وفي خطة البرنامج النووي التركي بناء خمس محطات نووية لتوفير الطاقة الكهربائية لتركيا خلال العشرين عاماً المقبلة[٨٤].

* الموقف الباكستاني:

إتسمت العلاقات الإيرانية- الباكستانية عبر العقود الماضية بالتعاون وحسن الجوار، ومع ذلك يبدو إنها ومنذ الحرب على أفغانستان العام٢٠٠١م، قد أخذت بالتراجع المتواصل. ففي أثناء الحرب الباردة كان التنسيق والتعاون بين الدولتين قائماً،إذ تعاون الطرفان على دعم الفصائل الأفغانية المقاومة للأحتلال السوفيتي بل وتوسع التعاون بينهما ليشمل القوات المسلحة. وفي أثناء حكم طالبان والدعم الكبير الذي كانت تقدمه باكستان لنظام طالبان آنذاك، سادت العلاقات بينهما أجواء من الفتور والحذر، ومع إنضمام الرئيس الباكستاني (برويز مشرف) كشريك في الحرب على الارهاب إلى جانب الرئيس الأمريكي بوش، كان من الطبيعي أن يثير التحالف الجديد مع أمريكا حفيظة وهواجس إيران[٨٥].

وقد بدأت الولايات المتحدة الامريكية إعادة تقويم تحالفها مع الباكستان لعدة أسباب منها الضغط على القيادة الباكستانية لإستخدامها في مشروع مواجهة الملف النووي الإيراني. وفي هذا السياق يمكن النظر إلى عملية نصب الصواريخ الأمريكية في قرية (دامادولا) في إقليم (باجورا) القبلي عند الحدود الباكستانية مع إفغانستان[٨٦] زيادة على ذلك أن هناك معلومات تفيد بعدم إنكشاف المشروع النووي الإيراني بأن باكستان وبواسطة الخبير عبد القدير خان وشبكته للإتجار بالتكنولوجيا النووية قد ساندت الإيرانيين في أبحاث تطوير الطاقة النووية وفي مجال تطوير الصواريخ أيضاً[٨٧].

إلا إن ذلك في الحقيقة لم يمنع من تواصل التعاون بين الجيش الباكستاني والجيش الإيراني بما في ذلك في حقل البحث والتطوير لبعض المشاريع الدفاعية الإيرانية، إلا إن مواقف الحرس الثوري الأيراني مع الجيش الباكستاني لاتتسم بنفس الثقة وروح التعاون القائمة بين الجيشين الإيراني والباكستاني.

إذ تنظر قوات الحرس الثوري بعين الريبة إلى التحالف الإستراتيجي بين باكستنان والولايات المتحدة الأمريكية في موضوع الحرب على الأرهاب وتشعر إن ذلك يشكل إستكمالاً للطوق الأمريكي المضروب حول إيران بهدف عزلها[٨٨].

وبشكل عام إن السياسة الخارجية الباكستانية حالها حال السياسة الخارجية التركية تقوم في الأساس على إستراتيجية زيادة القوة الإقليمية، ومن ثم فإنهما لا تريان إن وجود إيران القوية والنووية أمر في صالح سياستهما ومصالحهما القومية، إذ إن الإتفاقية العسكرية بين تركيا وإسرائيل، وكذلك فان تصنيف تركيا وباكستان كدول محورية على قائمة الدول المحيطة باسرائيل، هي رسالة ربما يفهم منها في ايران إن العلاقات السرية بين باكستان وإسرائيل وبين تركيا وإسرائيل لايمكن أن تخلق نموذجاً للثقة تجاه كل من المحورين الشرقي والغربي المجاورين لأيران ولاسيما وإن باكستان تأمل في إنهاء العقوبات الأمريكية ضدها، ومساندة نادي باريس لها لدعم أوضاعها الأقتصادية[٨٩].

* الموقف المصري:

لقد تعاملت مصر مع الملف النووي الإيراني من منظور الشرعية الدولية والتأكيد على مدى التزام الدول بتعهداتها.
وقد حددت موقفها من الملف النووي الإيراني كما جاء على لسان وزير الخارجية المصري (أحمد أبو الغيط) في النقاط الاتية:-

- التأكيد على أهمية التزام جميع الدول بتعهداتها بما يسمح للمجتمع الدولي بالتأكيد على الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني.
- إن مصر لاتقبل بظهور قوة عسكرية نووية في المنطقة.
- أهمية عدم المساس بحق الدول في الانتفاع من الاستخدامات السلمية للطاقة النووية بإعتباره حقاً مكفولاً لكل الدول الأطراف في المعاهدة، مشددة على أهمية تنفيذ المبادرة المصرية في جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل[٩٠].

ولعل الموقف المصري الرافض للقوة النووية الإيرانية ينبع من عدة اعتبارات لعل أهمها إن إيران النووية ستزيد من ضعف المكانة السياسية لمصر في العالمين العربي والأسلامي، ويسبب إحراجاً للقيادة المصرية أمام الرأي العام الداخلي الذي يتوق كغيره من الشعوب العربية إلى امتلاك القدرة النووية، إذ أصبح يرى إن إيران هي القوة الوحيدة القادرة على التصدي للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

ولعل كل ذلك يعود في جزء كبير منه إلى إصطفاف السياسة المصرية حول السياسة الأمريكية. وعلى الرغم من إظهار الرغبة الإيرانية في إعادة العلاقات مع مصر، فأن العلاقات معها إنحصرت حتى الآن في الميادين الأقتصادية والبرلمانية والأعلامية والثقافية، إذ تأمل إيران في إقامة تحالفات إقليمية قوية لتحديد مصير المنطقة، ولذلك تأمل إيران في إقامة محور إيراني - سعودي - مصري[٩١]، قادر على إحداث فارق كبير في مستقبل المنطقة على الرغم من إدراكها لمدى قوة معارضة الولايات المتحدة الأمريكية لذلك.

* الموقف السوري:

تتميز العلاقات السورية - الإيرانية بالخصوصية والتفرد إذ تفرقهما الآيدولوجية -علمانية النظام السوري وإسلامية النظام الإيراني- وتجمعهما المصالح والخصوم -الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل- والمنفعة المالية المتبادلة، إذ ترى إيران إن سوريا بمثابة المدخل الإيراني للعالم العربي، فيما ترى سوريا إن إيران ورقة ضغط بيدها في مفاوضاتها مع إسرائيل[٩٢].

وهكذا كان الموقف السوري من البرنامج النووي الإيراني صريحاً دون موارية، إذ أيدت سوريا إمتلاك إيران للسلاح النووي على لسان وزير خارجيتها (فاروق الشرع)، في إن التطورات التي تحدث على الساحتين الأقليمية والدولية تؤكد صواب النهج الذي تسير عليه إيران وسوريا.

ويرى المسؤولون السوريون إنه لدرء الخطر النووي الإسرائيلي يجب أن يكونوا هم قوة نووية، وبما إنهم لا يستطيعون القيام بهذا الأمر، فمن الأفضل أن يدعموا إيران باعتبارها حليفاً إستراتيجياً لهم[٩٣].

* الموقف الخليجي:

بعد إنكسار قوة العراق العسكرية على أثر حرب الخليج الثانية أصبحت إيران تتمتع بهامش واسع من حرية الحركة في المنطقة، وقد ظهرت عدة عوامل دولية وإقليمية ساعدت على توطيد العلاقات الإيرانية الخليجية، إذ شهدت المنطقة تطورات مهمة كان في مقدمتها دخول كل من الهند وباكستان النادي النووي وهما الدولتان اللتان ترتبطان مع إيران بسواحل طويلة على الطريق المؤدي لبحر عمان والخليج العربي والبحر الأحمر، فيما ترتبط الثانية إرتباطا مباشرا بإيران عبر حدود برية تزيد عن الخمسمائة كيلومتر، كل ذلك كان دافعاً قوياً لتكريس رغبة

إيران في الأنفتاح على دول الخليج العربي، في وقت تذبذبت فيه عملية السلام العربية-الاسرائيلية، ثم توقفت. وتطلع إيران إلى أن تصبح القوة الرئيسة في منطقة الخليج العربي كونها تمتلك من المقومات الموضوعية ما يسمح لها بذلك. سواحل على طول الخليج، تعداد يتجاوز ٦٥ مليون نسمة، ثاني أضخم منتج للنفط بعد السعودية.

وتقوم إستراتيجية إيران على تأمين إستقرار منطقة الخليج من خلال نظام أمن إقليمي تكون قيادية فيه رافضة لأي وجود قوي من قبل القوى من خارج المنطقة. وتحديداً الوجود الأمريكي، وهي الرؤية الكامنة وراء رفض إيران صيغة (٦+٢) الخاصة بأعلان دمشق إذ لاتوجد لديها رغبة في إدخال دول أخرى مثل مصر.

ولعل زيارة (رفسنجاني) للمملكة العربية السعودية العام١٩٩٨م، هي التي كانت نقطة الأنطلاقة الإيرانية تجاه منطقة الخليج والتي تعززت منذ تولي الرئيس محمد خاتمي الرئاسة في إيران[٩٤] ومع ذلك، كان هناك توافقاً بين دول مجلس التعاون الخليجي حول مباديء عامة حكمت الموقف الخليجي من الملف النووي الإيراني الذي إرتكز على المباديء الاتية:-

- وجوب قيام إتفاق إقليمي يشمل منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لإقامة منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل وأن تلتزم جميع دول المنطقة بتطبيق ذلك بما فيها إسرائيل وإيران وأن تستحدث آليه دائمة لتنفيذ الأتفاقية ومراقبة الدول التي تمتلك برامج نووية لأغراض سلمية، وقد تم التأكيد على هذا المبدأ في البيان الختامي الذي صدر عبر إجتماعات الدورة (97)، لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في ١٣سبتمبر/أيلول٢٠٠٤م.
- إن يتم الضغط على إسرائيل للأنضمام إلى معاهدة الحد من إنتشار الأسلحة النووية وإخضاع كافة منشآتها النووية لنظام التفتيش الدولي[٩٥].

وضمن الإطار العام للشعور بالحاجة لتأسيس منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل دون تأخير فأن رد الفعل الحالي لدول الخليج يتمحور حول وجود موافقة ضمنية غير معلنة على مبدأ وجوب منع إيران من تطوير قدراتها النووية العسكرية. ومع ذلك لم تحاول دول مجلس التعاون الخليجي الست أن تتخذ موقفاً علنياً يحدد طبيعة مواقف دولها بشكل إنفرادي.

VI - الخاتمـــــــة:

بانهيار الإمبراطورية السوفيتية، تخلصت إيران من مشكلة الجار القوي مما مثل مكسباً مادياً وآيدولوجياً حرر النظام الإيراني من أحد هواجسه الأمنية، إلا إنه تزامن مع يروز القوة الأمريكية قطباً أعظم وأثر هذا الوضع على حدود علاقة هذا القطب بالدول الطامحة في لعب دور كبير في محيطها الإقليمي. وهكذا سرعان ما تطورت علاقات إيران مع روسيا الإتحادية في خلال العقدين الأخيرين متجاوزة كل الأرث الثقيل المترتب على تاريخ روسيا الأستعماري، وتخطت العلاقات بين طهران وموسكو كل الصعاب منطلقة في تطوّر إيجابي ، وعلى الرغم من بعض مناطق الاحتكاك ، الا أن العلاقة الروسية – الايرانية اثبتت كونها مفيدة لكلا البلدين، وبالتحديد في المدة التي اعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي . فمن وجهة نظر روسيا ، ستظل ايران زبونا ممتازاً للأسلحة وسوقاً للمفاعلات النووية وهي كذلك حليفا ضد ما اسمته موسكو بالهيمنة الامريكية، اذ ان بروز ايران كقوة اقليمية مستقلة سيساعد على منع الولايات المتحدة من السيطرة على الخليج العربي باكمله الذي لروسيا مصالح مهمة فيه، فضلا عن مساعدتها للتوصل على الاقل الى سلام محدود في طاجيكستان وفي مواجهة نظام طالبان في افغانستان وتدفق المخدرات منها ، وفي أحتواء اذربيجان، بينما وجدت ايران

إن روسيا تشكل البديل الوحيد الممكن ليحل مكان الولايات المتحدة الأمريكية كمورد للسلاح الذي تحتاجه في الحرب، وتحولت هكذا روسيا الاتحادية إلى المورد الأساس للسلاح والتكنولوجيا النووية بالنسبة لإيران بسبب المقاطعة الصارمة التي يفرضها الغرب عليها، زيادة

على ذلك، انها حليف دبلوماسي في العديد من المناطق الحساسة لـ: اوراسيا، في الوقت الذي ارادت الولايات المتحدة عزلها

وعلى الرغم من إلتقاء نظرة إيران إلى مخاطر قيام عالم بقطب واحد مع كل من روسيا الإتحادية والصين الشعبية والهند إلا إن العلاقات مع هذه الدول بقيت في مستوياتها التجارية بسبب طبيعة النظام السياسي الإيراني، إذ إن مواقف موسكو وبكين حول الملف النووي الإيراني هي مواقف مرتبطة بقدراتهما في الصمود أمام ضغوطات الولايات المتحدة الأمريكية والأوربيين وهو موقف يندرج كذلك ضمن سياسة الاستقلالية عن واشنطن. الا أن هنالك حدود لتاثير امريكا على العلاقة الثنائية بينهما خصوصا اذا ما كانت قوى رفعها الرئيسة اقتصادية، فما دامت موسكو تبيع الاسلحة والتقنية الى طهران ليس فقط لجمع المال ولكن ايضا لانجاز مصالح امنية مهمة ، لذا تبدو روسيا من غير المحتمل ان توقف امداداتها من التقنية والاسلحة استجابة لاي عقوبات اقتصادية تفرض عليها، ففي الوقت الذي انشغلت الدبلوماسية الروسية بلا كلل في اقناع طهران للقبول بطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لاظهار نيتها الحسنة والتزامها الكامل بـ معاهدة حظر الانتشار ، فان ذلك يبدو ليكون مجرد تقدير للصواب السياسي بخصوص عدم الانتشار، في حين واصلت وزارة الطاقة الذرية الروسية جهودها في تسليم الوقود الجديد الى المفاعل النووي الايراني، ويبدو حقيقة الارتباط النووي الايراني بالنخبة الحاكمة الروسية كمؤشر لسياسة روسية خارجية جديدة.

وهكذا فأن التفاهم الإستراتيجي بين إيران وروسيا يمثل خياراً دبلوماسياً يتوجب صيانته والمحافظة عليه.

إذ تتقاسم موسكو وبكين الرؤية حول عالم متعدد الأقطاب، وهكذا فأن مساندتهما لإيران يمكن أن تخدم رفضهما لقبول الهيمنة الأمريكية.

وعلى الرغم من إنه يبدو من الصعوبة أن تتحالف الدول الثلاثة لتشكيل محور مضاد للهيمنة الأمريكية في آسيا الوسطى بسبب تقاسم بعض الأهتمامات مع واشنطن لاسيما محاربة الأرهاب والجماعات الاصولية السنة، إلا إنه مع ذلك إذا ما تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ الحرب الأستباقية ضد الدول المارقة، وسياستها في عدم إحترام سيادة الدول، فأن موسكو وبكين وإيران، ربما قد يتعزز تعاونهما من أجل الدفاع عن مصالحهم بحجة إحترام مباديء العدالة والمساواة الدولية.

الهوامـــش:-

(١) نزار إسماعيل الحيالي، "الإستراتيجية العسكرية الروسية وإشكالية التحول من الهجوم إلى الدفاع"، أوراق إستراتيجية، العدد(٥٧)، السنة الثانية، مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد، كانون الأول٢٠٠٠.

(٢) عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، ط١، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد،٢٠٠٤ص٣١٠.

(٣) المصدر السابق ذكره، ص٣١١.

(٤) هذه الحجة عرضت من قبل "migranian andranik"
مستشار الرئيس يلتسين في مقالة له في:
Nezavisimaya Gazeta News paper , January 14, 1999.

(٥) عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٢.

(٦) طلال عتريسي، "النتائج والتداعيات إيرانياً" من كتاب إحتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً، ط١، مركز دراسات الوحدات العربية، بيروت، آب٢٠٠٤، ص٤٤٢.

(*) يعود الموقف الأمريكي المعادي لطهران لأسباب رئيسة ثلاث:

أولاً: إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تغفر بعد لرجال الدين في إيران إهانة الرهائن وأحتجازهم العام١٩٧٩، فيما لم يعرف قادة إيران الأستفادة من الفرصة -أو لم يرغبوا في ذلك- التي قدمت لهم عندما عبرت وزيرة الخارجية الأمريكية "مادلين أولبرايت" آنذاك عن أسفها عن مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في الأنقلاب على مصدق العام١٩٥٣.

ثانياً: تراجع التسامح الأمريكي حول مسألة إنتشار أسلحة الدمار الشامل التقليدية منخفضة القوة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول٢٠٠١م، لاسيما تجاه دولة تعتبرها واشنطن دولة إرهابية بسبب دعمها لحزب الله اللبناني وحركة حماس الأسلامية في فلسطين، زيادة على ذلك أتهام إسرائيل لإيران بأنها الدولة الأولى المصدرة للإرهاب في العالم.

ثالثاً: إن إيران لاتزال تنادي رسمياً بتفكيك دولة إسرائيل والمناداة بقيام دولة واحدة فلسطينية متعددة الطوائف والأثنيات، أنظر: عبد الحميد العيد الموساوي، إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال جنوب شرق آسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠٠٦، ص٢٥٥.

(٧) طلال عتريسي،" النتائج والتداعيات إيرلنياً"، مصدر سبق ذكره، ص٤٤١.

(٨) فيما يتعلق بحقب التفاهم بين الإيرانيين والروس أنظر:

Rudi Mathee,"Anti Ottman Concernes and Caucasian Interests:Diplomatic Relations Between Iran and Russia,1587-1639. in safavid Iran and her Neighbors,Michel Mazzaoui (edited by), Universrty of Utuh Press,2003, pp:100-128.

(٩) حسن الجاف: الوجيز في تاريخ إيران ، ج٣، ط١، بيت الحكمة بغداد٢٠٠٥، ص٢٠١.

(١٠) لمى مضر جري الأمارة: "العلاقات الروسية ـ الإيرانية، الدوافع والمعوقات"، نشرة إيران والعالم، سلسلة إيران والعالم، العدد(٣١) السنة الثانية، مركز الدراسات لإيرانية، جامعة البصرة.

(١١) المصدر نفسه.

(12) Cholamreza Shafei, uglublenie otnosheniis rossiei- ne taktichekii priem, aosoznannoe zhelanie, the deeping of partnership with Russia is not atactical move, but aconscious desire, yaderny control, no- 4(2004).

(١٣) لا سيما وإن جل المحللين يذهبون إلى القول إن تلك الزيارة قد حصلت بعد أن فقدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الأمل في تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد أن أصيبت بالخيبة إزاء تكتيكات الأستبطاء التي أنتهجها الأتحاد الأوربي.

للمزيد أنظر: محمد جواد علي، "مستقبل العلاقات الإيرانية ـ الروسية"، أوراق آسيوية، العدد (٧١) السنة الثالثة، مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد٢٠٠١ .

(14) Clement Therme,l entenle Strategique russo-iranienne:Une menace pour la Securite.perspective,Mai2000 Publications du department Maghreb/Moyent Orient). Institut Francais des relations internationals IFRI

(١٥) إذ إن إيران هي في واقع الأمر أمة متعددة الأثنيات مكونة بالأساس من أقلية كردية وأقلية أذرية تمثل على التوالي قرابة (٧%) و(٢٤%) من مجموع السكان أنظر: ATLASS Nouvel Observareur1999.

(16) Glep ivashentsov, rossiia- hran: gorizonty partnerstva, Russia-iran:horizons of the partnership, mezhdunarodnaia ahizn , no- 10(October 2004), 20- 29.

(17) David hearst, Russia sees rich reward in hranian links, the Guardian, may 31, 1995

(١٨) وطبقا لاتفاقيات وقعها الطرفان الروسي والايراني في موسكو خلال زيارة خاتمي، اصبحت ايران حليفا لروسيا في محاربة الحركات الاسلامية في اوزبكستان وقرقيزستان وتركستان الشرقية، ويذهب البعض الى حد القول ان ايران قدمت لروسيا مساعدات مهمة في القضاء على التمرد في الشيشان ، كما ساعدت ايران المجموعات الموالية لروسيا لسحق الحركة الاسلامية في طاجيكستان .أنظر:محمد جواد علي، "مستقبل العلاقات الإيرانية الروسية، مصدر سبق ذكره ,

(١٩) السيد عوض عثمان، "آفاق جديدة للعلاقات الإيرانية ـ التركية، مختارات إيرانية"، العدد الخامس والعشرون، أغسطس٢٠٠٢.

http://www.acpss.ahram.org.eg/ohraml2001/1/1/c1RR/24.HTM

1111752534925/pupil.p.pupli rus hill taspinar

(20)Brenta Shaffer."Isthere a muسlim foreign Policy the Cشse of the cospian" Current History,vol.101.p:658,movembe2002.pp.382-387.

(21)Cited in RFE/RL lran Report,vol 3. no-6,February 7,2000.

(22) Press conference after the negotiation between president of Russia Vladimir putin and president of iran Muhammad khatami , Moscow, march 12,2001, http://www.president.kremlin.ru.

(٢٣) محمد جواد علي، مصدر سبق ذكره.

(24) William Samii,"Iran and chechnya:Realpolik at work "middle East Policy,uol,vin.no1,mazs2001,pp:48-57.

(٢٥) يمكن الرجوع في هذا الصدد إلى:

"Iran to Send Humanitarian Aid to Chechnya" IRAN,15Aout2000.

El ouoo((Iran sends Humeni tarran Aids to chechnyo, Tehran.Times,3mars2004.

(26) Dimitri V. Trenin Aleksei V.molasenko,Anatol lieven, russias-Restiaos frontiest The chechneya Factor in Post soviet Russia,carnag Encdowment for International Peace ,washington DC,2004, p:186

(27) (Mohammad-kego Djatili,Thierry kelines,exopolikpue dellasio ceubuel,PUF,Pario2003.

(٢٨) أنظر: Barbara Janusg, Skfaung wissenscheft, "the cospsa" see.legof statuo and Regime Prostems" Briefing Popen. Cholbmuan House,22aout2005, http://www.chothomhouse.org.ok/view document.php?documenutic"6141

(29) (ROMAN yakem ptchouk,les hydrocarbures dela caspienne la competitibn deo pueioance eu Asie Coutrale,Brylant,prroxells.1999.pp.105-106.

(30) -putin proposea to inclvde Iran in Planned cospion Scerity Force,RFE/RL 25octobre 2005. http://www.rfevl.org\newsline/2005/10/251005 .٢٤

(31) Annie Jafalion,"vers une militorisation delamer Caopienne? Le protel
de cospor",Note de la fondotim pour lea ucheche strotegrguo.30octobre2005 .
RHP://www.frstrotegie.org.

(32) USA and Iran Aptes notiue in moscow."Kowmersant,24 octobre2005

(33) DAVID Hearts, op-cit

(34) (Clement then me,plentente Strolegipue", opist p:5..

(35) Ettelaat (Teheran),july 1, 1999

(36)–Interfax(Moscow), October 21, 1998.

(37)(Clement,op-cit,p6.

(38) Ibid,p7.

(39)Edwand.A.O connor "Rughion-iranien slatisea:Out look fos coo peratiun with the Ayio of Evil" strategico Inssig hts. VOL./v/ Issue 8,aout2005.
http,//www.ccc.nps.naui/.mil/si/2005/aoglOconnors Auge.app.

therme Clemenst , opcit,p:6

(ibid p:7

(40) وصل أولى الخبراء السوفيات العسكريين إلى إيران العام١٩٦٧.و في أثناء حرب الخليج الأولى. فسرت أولى مشتريات السلاح والتكنلوجيا العسكرية المهمة للجمهورية الإسلامية بالحصار المفروض على العراق وإيران من قبل الدول الغربية أنظر:

Sengpy mina sion,"Ruosig-Iran"hilitary 30litieal cooperetin and Its prospects" centrd hsio and the cousaoe, np 5,2003, p:107.

(41)Lexing tom Books, Toronto,1975, pp,39-43.

42 (Richard Socolsky Eugene B.Rrumen.((thezole of Dutsrde Powers))
in Richard.D.Ssocofsiy(de) the Oniled stalesand the Persian Gulf,Reohaping secerity strolegy for the post.Contain meut, Era,Institute for Nationof stooteyic studie Nationd Depense University press.weshug I.C 2003.pp:123.
http://www.mdu.edu/inss/books/books2003PersianGupf/Persran

(٤٣) لمى مضر جري الأمارة: مصدر سبق ذكره.

[43]Robert,Freedman,"Ruotian.Franon Relatua,Umder Uptsin"the soviet and Post sovietmo3,1998, p:269.

[44(]Pierre.M.Gallais,"Defense:vas ume stature internatiande Geopolitipus,mo36,January1999. F.89.

[45(]Pieia M.Gallers opcit P:90.

(46) Ibid,p90.

(47)Sergey Minasian.((Russian-Iranean:Militauy-political cooperation and its Prospeets)) op-cit p:109.

(48) Iran-Russia say 1995,US- Russia Agreement Dead.We Weell continue Military cooperation Tahran times 30 December 2000.

(49))Lisa McAdams, Russia faces delicate balancing act instance toward Iranian nuclear program, Moscow, 04 june 2003.

(50) Iran close to deal with Russia to end N-delays, april 04, 2007

(51) أنظر: أحمد إبراهيم محمود، "البرنامج النووي الإيرانييين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية"، مختارات إيرانية، العدد السادس، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠١.

ttp://www.acpss.ahram.ong.eg/ahrom/2001/1/1/c1Rn7.HTM

(٥٢) لقد أقيم هذا المشروع في عهد الشاه يمساعدة المانية وفرنسة، ومن ثم تم التوقف فيه غداة الثورة الإيرانية العام١٩٧٩، وقد تعرض الموقع عدة مرات إلى القصف في أثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية.

(٥٣) لم تقدم المساعدة الروسية الا في العام٢٠٠٠م. عندما تخلى الرئيس بوتين عن إتفاقية (غور-تشيرتومردين) وأنظر:

Vladimir A.oalov et Alexander Vilnikov,the Great Guestimg Game Rusia and the Iranian Nadeain ipoue"the wasly ten poan terly, paintago 2005,pp:49-66.

(54) Anton V.khlopkov.cauill the Iranian Atome Become Persion.

وأنظر كذلك: أحمد إبراهيم محمود "الدعم الروسي في الأزمة النووية الإيرانية" ملف الأهرام الأستراتيجي على الموقع: http//www.ohran.oag.eglacpss .

(٥٥) في الحقيقة لقد تمت صناعة هذا القمر في الشركة الروسية polyot حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى:

"Fuist Iranian satellite Lauched" BBc,news,27oct 2005
http://www.newws.bbc.co.uk/2/hi/middleeast/43816.stm

[56] Iran safrono,Midchail tygor,"Noturel satellite of Ruosia"Kmmnesaut,3 fevzien2005.

(٥٧) هناك عقوبات نص عليها قانون حضر الأنتشار العام١٩٩٢، وكذلك قانون داماتولعام١٩٩٦، أنظر:

Mohommab Rega Djalili,Geopotitipww d.llzan,Edituins compexes.
gswaelles,2005,p:109.

(٥٨) حول إتهام الحكومات الهندية والصينية، والنمساوية، التي أذيت شركاتها وتعرضت للعقوبات الأمريكية أنظر:

[59]Uspenaltyfor IRAN Sales wrong"BBC,news,31 deeculbe 2005. http://www.news.bbc.co.uk/2/hi/middle

Space prognams are Ruotias Netional Asset"ria Novosti 28December2005.

[60] Yiftah S.shapir.,the Sprit is willing…irans Effort to compver Space" Tef Auiv Nolea.Joffec ccnten for strategic studies,8November2005.

(٦١) أنظر أحمد إبراهيم محمود، "الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية"، ملف الأهرام الأستراتيجي.

http://www.ahram.org.eg/acpss.

(٦٢) حول تفاصيل إنتقال التكنلوجيات التي ساعدت على صناعة وتطوير مختلف الصواريخ الإيرانية يمكن الرجوع إلى موقع:

Fedaotuis of American Scient ticls.

63On Broaden Cooperatein Between.the Ruasian Ffderatan" and the Isla mlic Republic of inan"

أنظر إلى:

Victosvishniakov,Russian-iranian and lagionof stotiliy",Dol45,mol,1999,p:153.

[64]The Pmtermat.and Pnslitule for Strotenic Studiea."irans Balistlic Missilea"Strategiccomments,uofg,mog,novembre2003, http://www.iss.ozg/strat.com. the Guardion du 4januare2006.

(٦٥) برتران رافينال ،"إسرائيل ـ إيران: المشهد النووي"، ترجمة عبد الحميد الموساوي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العددان(٢-٣)، صيف٢٠٠٦، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ص١٤.

(66) تدين إسرائيل بشدة إمتلاك حزب الله اللبناني للأسلحة المتطورة، فيما تنفي موسكو نفياً قاطعاً عن إمكانية وصول أسلحتها إلى حزب الله، أنظر:

RIA,Novosti,30December2005, Kostantin Makienko,"Ruanian-israel selahiuo and Rushion Anmed Tnade in the middle Eost"Centen fa Amolysis and Strategics and technologie(CAST), Moscow Defense Brief IM°2,2005,4. http://www.mdb,cast/-ru/indp/2-2005/am russran sral))

(٦٧) علي المليحي علي، "الملف النووي الإيراني" مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد(١-٨) بتاريخ ١٢/١/٢٠٠٦.

[68] (Clement Thesme. opcit,p:20.

[69] (Pbid,p:21.

(٧٠) باكينام الشرقاوي، مصدر سبق ذكره.

[71] Afshi Valine Jad "Iran Leade Colls for Israel Annili latuin Bos-on Globe,1Januart2000 p:4.

(٧٢) علي المليحي علي، "الملف الإيراني النووي طهران في مرمى العقوبات"، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد(٨٤) بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١..

(73) The Jewish telegraphic agency, Jewish leaders want u.s pressure on Russia to cut nuclear ties to iran, 05,22,2002.

(٧٤) علي المليحي علي ،"الملف النووي الايراني".. مصدر سبق ذكره

[٧٥] علي المليحي علي، "الملف الإيراني النووي"، مصدر سبق ذكره.
(76)The Jewish, op-cit
[٧٧] المصدر السابق نفسه.
[78]Rich Lowry, Iran supplier… and our new ally, may 23,2002
[٧٩] المصدر السايق نفسه.
[٨٠] المصدر السابق نفسة.
[٨١] السيد عوض عثمان، " آفاق جديدة للعلاقات الإيرانية _ التركية"، مصدر سبق ذكرة.
[٨٢] فقد سبق أن أعلن حكمت جتين وزير الخارجية التركي في تشرين ثاني١٩٩٣، إن علاقات بلاده مع إسرائيل تتطور بشكل جيد من أجل هيكلة الشرق الأوسط فيما أعلن مسعود يلماز رئيس الوزراء التركي إن التعاون الإسرائيلي التركي ضروري من أجل توازن القوى في المنطقة. ومن جانب آخر ترى إسرائيل على لسان رئيس وزرائها (بنيامين نتنياهو) آنذاك منذ العام ١٩٩٨، أن تركيا وإسرائيل مجبرتان على العمل سوية في سبيل تحقيق الأمن والإستقرار في الشرق الأوسط بعد تفكك الإتحاد السوفيتي. للمزيد أنظر:
أفرايم إنبار، "الآثار الإقليمية للترابط الإستراتيجي الإسرائيلي التركي"، ترجمة عبد الحميد الموساوي، وعلاء الفهد،نشرة الملف، العدد الثاني السنة الأولى، مركز الدراسات الفلسطينية/جامعة بغداد، أيلول/تشرين الأول،٢٠٠٢، ص١٥.
[٨٣] المصدر السابق نفسه ص:١٤.
[٨٤] علي المليحي علي،" ملف النووي الإيراني"، مصدر سبق ذكره.
[٨٥] نزار عبد القادر، "القيادة الخارجية الأمنية الإيرانية"، مجلة الدفاع الوطني.
http://www.leyoarmy.gov.lb/artiele.asp:=a:pit=12954.
[٨٦] علي المليحي علي، "ملف إيران النووي" مصدر سبق ذكره.
[٨٧] نزار عبد القادر، مصدر سبق ذكره.
[٨٨] المصدر نفسه.
[٨٩] علي المليحي علي، "ملف إيران النووي"، مصدر سبق ذكره.
[٩٠] المصدر نفسه.
[٩١] باكينام الشرقاوي، "السياسة الخارجية الإيرانية"، الجزيرة نت، الأربعاء ٢٠٠٦/٥/٧.
http://algazera.net/NR/Exeres/A3A589ED-9018-428a.
[٩٢] المصدر نفسه.
[٩٣] علي المليحي علي، "ملف إيران النووي"، مصدر سبق ذكره.
[٩٤] باكينام الشرقاوي، مصدر سبق ذكره.
[٩٥] علي المليحي علي، "ملف إيران النووي"، مصدر سبق ذكره

المصادر والمراجع :

المصادر والمراجع باللغة العربية :

[١] "الإستراتيجية العسكرية الروسية وإشكالية التحول من الهجوم إلى الدفاع"،أوراق إستراتيجية، نزار إسماعيل الحيالي، العدد(٥٧)، السنة الثانية، مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد، كانون الأول٢٠٠٠.
[٢] "إسرائيل ـ إيران: المشهد النووي"، برتران رافينال ،ترجمة عبد الحميد الموساوي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العددان(٢-٣)، صيف٢٠٠٦، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ص١٤.

(٣) "البرنامج النووي الإيرانيبين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية"، أحمد إبراهيم محمود ، مختارات إيرانية، العدد السادس، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠١.

(٤) "الدعم الروسي في الأزمة النووية الإيرانية" أحمد إبراهيم محمود ،ملف الأهرام الأستراتيجي على الموقع: http//www.ohran.oag.eglacpss .

(٥) "السياسة الخارجية الإيرانية"، باكينام الشرقاوي، الجزيرة نت، الأربعاء ٢٠٠٦/٥/٧.
http://algazera.net/NR/Exeres/A3A589ED-9018-428

(٦) "العلاقات الروسية ـ الإيرانية، الدوافع والمعوقات"، لمى مضر جري الأمارة: نشرة إيران والعالم، سلسلة إيران والعالم، العدد(٣١) السنة الثانية، مركز الدراسات لإيرانية، جامعة البصرة.

(٧) "القيادة الخارجية الأمنية الإيرانية"، نزار عبد القادر، مجلة الدفاع الوطني.
http://www.leyoarmy.gov.lb/artiele.asp:=a:pit=12954.

(٨) المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، عبد القادر محمد فهمي ط١، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد .

(٩) "الملف الإيراني النووي طهران في مرمى العقوبات"، علي المليحي علي، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد(٨٤) بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١ .

(١٠) "النتائج والتداعيات إيرانياً" من كتاب إحتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً، طلال عتريسي، ط١، مركز دراسات الوحدات العربية، بيروت، آب٢٠٠٤.

(١١) الوجيز في تاريخ إيران ، حسن الجاف: ج٣، ط١، بيت الحكمة بغداد٢٠٠٥.

المصادر والمراجع باللغة الانكليزية :

(12) Afshi Valine Jad "Iran Leade Colls for Israel Annili latuin Bos-on Globe,1Januart2000

(13) Annie Jafalion,"vers une militorisation delamer Caopienne? Le protel
de cospor",Note de la fondotim pour lea ucheche strotegrguo.30octobre2005 .
RHP://www.frstrotegie.org.

(14) Anton V.khlopkov.cauill the Iranian Atome Become Persion.

(15) ATLASS Nouvel Observareur1999.

(16) Barbara Janusg, Skfaung wissenscheft, "the cospsa" see.legof statuo and Regime Prostems" Briefing Popen. Cholbmuan House,22aout2005,
http://www.chothomhouse.org.ok/view document.php?documenutic"6141

(17) Brenta Shaffer."Isthere a muسlim foreign Policy the Case of the
cospian" Current History,vol.101.p:658,movembe2002

(18) Cholamreza Shafei, uglublenie otnosheniis rossiei- ne takticheki priem, aosoznannoe zhelanie, the deeping of partnership with Russia is not atactical move, but aconscious desire, yaderny control, no- 4(2004).

(19) Clement Therme,l entenle Strategique russo-iranienne:Une menace pour la Securite.perspective,Mai2000 Publications du department Maghreb/Moyent Orient). Institut Francais des relations internationals IFRI

(20) David hearst, Russia sees rich reward in hranian links, the Guardian, may 31, 1995

(21)Dimitri V. Trenin Aleksei V.molasenko,Anatol lieven, russias-Restiaos frontiest The chechneya Factor in Post soviet Russia,carnag Encdowment for International Peace ,washington DC,2004

(22) Edwand.A.O connor "Rughion-iranien slatisea:Out look fos coo peratiun with the Ayio of Evil" strategico Inssig hts. VOL./v/ Issue 8,aout2005.
http,//www.ccc.nps.naui/.mil/si/2005/aoglOconnors Auge.app.

(23) Ettelaat (Teheran),july 1, 1999
(24)On Broaden Cooperatein Between.the Ruasian Ffderatan" and the Isla mlic Republic of inan"
Victosvishniakov,Russian-iranian and lagionof stotiliy",Dol45,mol,1999
(25)"Fuist Iranian satellite Lauched" BBc,news,27oct 2005 http://www.newws.bbc.co.uk/2/hi/middleeast/43816.stm
(26) Glep ivashentsov, rossiia- hran: gorizonty partnerstva, Russia- iran:horizons of the partnership, mezhdunarodnaia ahizn , no- 10(October 2004), 20- 29.

(27)Interfax(Moscow), October 21, 1998.
(28) Iran close to deal with Russia to end N-delays, april 04, 2007

(29)Iran-Russia say 1995,US- Russia Agreement Dead.We Weell continue Military cooperation Tahran times 30 December 2000.
(30) Iran safrono,Midchail tygor,"Noturel satellite of Ruosia"Kmmnesaut,3 fevzien2005.
(31)"Iran to Send Humanitarian Aid to Chechnya" IRAN,15Aout2000.
El ouoo((Iran sends Humeni tarran Aids to chechnyo, Tehran.Times,3mars2004.
(32) Lexing tom Books, Toronto,1975
(33) Lisa McAdams, Russia faces delicate balancing act instance toward Iranian nuclear program, Moscow, 04 june 2003.
(34) "migranian andranik"
(35)Mohammad-kego Djatili,Thierry kelines,exopolikpue dellasio ceubuel,PUF,Pario2003.
(36)Mohommab Rega Djalili,Geopotitipww d.llzan,Edituins compexes.gswaelles,2005
(37) Pieia M.Gallers opcit
(38)Press conference after the negotiation between president of Russia Vladimir putin and president of iran Muhammad khatami , Moscow, march 12,2001, http://www.president.kremlin.ru.
(39)putin proposea to inclvde Iran in Planned cospion Scerity Force,RFE/RL 25octobre 2005. http://www.rfevl.org\newsline/2005/10/251005
(40) RIA,Novosti,30December2005, Kostantin Makienko,"Ruanian-israel selahiuo and Rushion Anmed Tnade in the middle Eost"Centen fa Amolysis and Strategics and technologie(CAST), Moscow Defense Brief IM^{o}2,2005,4. http://www.mdb,cast/-ru/indp/2-2005/am russran sral))
(41) Richard Socolsky Eugene B.Rrumen.((thezole of Dutsrde Powers))
in Richard.D.Ssocofsiy(de) the Oniled stalesand the Persian Gulf,Reohaping secerity strolegy for the post.Contain meut, Era,Institute for Nationof stooteyic studie Nationd Depense University press.weshug I.C 2003.
(42) Robert,Freedman,"Ruotian.Franon Relatua,Umder Uptsin"the soviet and Post sovietmo3,1998,
(43)ROMAN yakem ptchouk,les hydrocarbures dela caspienne la competitibn deo pueioance eu Asie Coutrale,Brylant,prroxells.1999.
(44)Rudi Mathee,"Anti Ottman Concernes and Caucasian Interests:Diplomatic Relations Between Iran and Russia,1587-

1639. in safavid Iran and her Neighbors,Michel Mazzaoui (edited by), Universrty of Utuh Press,2003
(45)Sengpy mina sion,"Ruosig-Iran"hilitary 30litieal cooperetin and Its prospects" centrd hsio and the cousaoe, np 5,2003
(46)Sergey Minasian.((Russian-Iranean:Militauy-political cooperation and its Prospeets)) op-cit
(47)Space prognams are Ruotias Netional Asset"ria Novosti 28December2005.
(48)The Jewish telegraphic agency, Jewish leaders want u.s pressure on Russia to cut nuclear ties to iran, 05,22,2002.
(49)The Pmtermat.and Pnslitule for Strotenic Studiea."irans Balistlic Missilea"Strategiccomments,uofg,mog,novembre2003, http://www.iss.ozg/strat.com. the Guardion du 4januare2006.
(50)Uspenaltyfor IRAN Sales wrong"BBC,news,31 deeculbe 2005. http://www.news.bbc.co.uk/2/hi/middle
(51)USA and Iran Aptes notiue in moscow."Kowmersant,24 octobre2005
(52) On Broaden Cooperatein Between.the Ruasian Ffderatan" and the Isla mlic Republic of inan"
(53)Vladimir A.oalov et Alexander Vilnikov,the Great Guestimg Game Rusia and the Iranian Nadeain ipoue"the wasly ten poan terly, paintago 2005
(54) William Samii,"Iran and chechnya:Realpolik at work "middle East Policy,uol,vin.no1,mazs2001
(55)Yiftah S.shapir.,the Sprit is willing…irans Effort to compver Space" Tef Auiv Nolea.Joffec ccnten for strategic studies,8November2005.

Dr . Abbas Fadhil Al-Bayati ***Abid Alhameed Al-Aeid Al-moosawi***

Assistant Professor ***Instructor Dr.***

College of law Tikrit univ. Pallestiniam studies center Baghdad Univ.

Abstract

The Russian- Iranian Strategic Under standing and its regional reflections

The present research tackles the analysis of motivations to establish Russian- Iranian cooperation and its demonstrations at the Cossak , central Asia , and Middle East especially when the Usa became a neighbor state to them . in addition to the fear of

what is represented in terrorism as well as the challenge of what is called "Islamic Radical" that is shared by both Russian and Iran.

The research paper explains the reasons that push both states to establish a military and civil – nudear cooperation between them besides the negative echos of this cooperation .This is because of the international and regional countries which believe that Iran has great ambitions to own(gain) undear weapon .